منهج القرآن الكريم في التربية

إعداد الدكتور: عوض بن حمد الحسني
"دكتوراه في الأصول الإسلامية ".

ملتقى التربية بالقرآن - مناهج وتجارب
١٤٣٥هـ /١٤٣٦هـ
بجامعة أم القرى
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)

فهرس محتويات البحث

المبحث الأول:الإطار العام للبحث.

توصئة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، محمد بن عبد الله، المرسل رحمة للعالمين، وعلى أصحابه وآل بيته الأكرمين ، وعلى من سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد ؛ فإن عنوان هذا البحث " منهج القرآن الكريم في التربية " تم اختياره من قبل الباحث بعد الترجيح بينه وبين عنوان آخر وهو " منهج التربية في القرآن الكريم " .

واختيار أحد العنوانين لا يعني أنه أصح من الآخر ؛ لدى وجهة النظر الأخرى، ولكنه حتماً أنه أصح لدى من يختاره، ويبرر على اختياره، فكل باحث وقارئ، ينظر إلى المقروء أو المبحوث من زاوية ربما نظر الآخر من زاوية أخرى لم ينظر إليه الباحث الآخر، وربما الزاويتين مع بعضهما تتكامل ؛ لتشخيص الشيء وتحديد مفهومه، وربما تختلفا في نفس الوقت اختلافاً كلياً؛ لبعد المنهجين واختلاف الرؤيتين من الناحية التصورية.

أما العنوان المختار لهذا البحث من وجهة نظر الباحث، فهو "**منهج القرآن الكريم في التربية** "، وليس " **منهج التربية في القرآن الكريم** " ، وإن كان في العموم لا غبار على استخدام كلا العنوانين ، فهما يدلان إلى درجة كبيرة على المقصود ، ويرجح الباحث العنوان المختار لعدة مبررات ، منها:

- أن منهج القرآن الكريم في التربية ،أدق عبارة ، وأعمق معنى ، من منهج التربية في القرآن؛لأن معنى العنوان المختار أي الطريق الذي رسمه القرآن الكريم في تربية المسلمين فـ"القرآن منهج حياة متكامل، تنبثق أخلاقه وعباداته وشرائعه من عقيدته، فهي الأصل وما عداها فروع"[1].
- أما منهج التربية في القرآن ، فهو يرسم ويحدد المناهج التربوية التي وردت في القرآن الكريم المتعددة، فمنها الصحيح ومنها السقيم الذي أتبعه أصحابه، فأصابهم الهلاك والدمار عندما نهجوا ذلك المنهج ، قال تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[2] أي أنه" جعل لكل منهم طريقاً ومنهاجاً، وجعلهم مبتلين مختبرين فيما آتاهم من الدين والشريعة، وما آتاهم في الحياة كلها من عطايا"[3].
- تطورت المناهج في العصر الحديث ، وتعددت وألغت بعضها بعضاً ، أما المنهج القرآني فبقي واضحاً بيناً نبراساً، يتجدد بكل عصر وزمان ومكان مع ثباته ولمعانه وإسعاده لمن سار على نهجه في جميع المجالات، حتى نادى العقلاء من الغربيين في هذا العصر بالرجوع إلى المنهج القرآني ؛ لحل

---

١ – محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، ص٣٠٢ .

٢ – سورة المائدة : ٤٨ .

٣ – سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج٢ ، ص٩٠٣ .

مشاكلهم ومنها الأزمة الاقتصادية التي اهتزت لها عروش المجتمع الغربي بأعظم دوله، فقال : بوفيس فانسون : لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات (مجلة تشالينجر).

- من ناحية اعتبارية، فإن أصل جميع التربيات الصحيحة الإنسانية لا تخرج عن ما ورد في المنهج القرآني ،بأي حال من الأحوال في القديم و الحديث وفي المستقبل، فالقرآن له منهج فريد في التربية ، فيربي بآياته متى صادف الفطرة السليمة ، والقلب الذكي، والعقل الواعي، والقدوة الحسنة لدى المتربي؛ لذا فمنهج القرآن في التربية هو الأصل بالتقديم ، فهو" منهج شامل متكامل، كل جزئية فيه مقصودة، وكل كلمة فيه بحساب"[1].

موضوع البحث :

إن لكل تربية في الوجود البشري، منهج تسلكه وتسير عليه في إطارها النظري ، وفي إطارها التطبيقي العملي، بغض النظر عن مدى صحة هذا المنهج أو عدم صحته ، وبمقدار صحة هذا المنهج، وتجرده من الحظوظ الإنسانية المغروزة في النفس الإنسانية ، التي تسعى بكل ما أوتيت من قوة وسلطان؛ لتحقيق رغباتها وأهوائها، وما تتطلع إليها الفئة التي أطرت هذا المنهج في حدود ما تريد ! وإن أطلقت عليه ما أطلقت من المسميات الجوفاء، التي لا تحمل إلا مجرد الاسم الذي ينجذب إليه الاتباع ، بغض النظر عن حقيقة هذا المنهج في واقع الحياة وتطبيقاتها.

والتربية الإسلامية لا شك أنها تنطلق من منهج رئيس، تسلكه وتسير على ضوئه في إطارها النظري والعملي، والذي يميز هذا المنهج عن غيره من المنهاهج التربوية ، أنه منهج رباني سماوي، يستمد توجيهاته من وحي السماء ، القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة التي زكى الله صاحبها بقوله تعالى : (مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) " النجم :٣-٤".

ولذا الإنطلاق منهما في التربية يحرر النفس من حظوظها البشرية، ويرتقي بها إلى مدارك السمو والعلو؛ لأنه يشدها إلى السماء مع موازنه لما في الأرض في نفس الوقت والحال معاً، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[2] وهذا لا يوجد في المناهج التربوية البشرية ، التي وظيفتها الأساسية أن تشد الفرد إلى الأرض بكل معاني هذه الكلمة بعيداً عما في السماء.

---

١ – محمد قطب، منهج التربية الإسلامية ، ج١، ص٧.

[2] – سورة القصص : ٧٧.

ولذا فالمنهج الرئيس للتربية الإسلامية حسب ترتيبهما ،القرآن الكريم ثم السنة النبوية، علي صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهذان المصدران هما المرجع الرئيس للتربية الإسلامية في المجالات التشريعية وفي المجالات التربوية، وكل ما سواهما يعود إليهما مما أتفق عليه أهل العلم والدراية من العلماء الربانين من السلف والخلف.

وهنا يتطرق الباحث إلى الحديث عن منهج القرآني الكريم في التربية فقط ؛ لذا عنونى لبحثه بهذا العنوان ، مع أهمية السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، فهي التطبيق العملي لحياة الحبيب المصطفى ﷺ ،وهي الترحمان الحقيقي للقرآن الكريم ، مفسرة وشارحة ومقيدة لعمومه ، وهما لا ينفكان في حياة المسلم ،بأي حال من الأحوال ، ولكن لا يختلف أثنان في المجتمع المسلم، أن القرآن الكريم هو المنهج الرئيس الأول في التربية ، وأن السنة النبوية الصحية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم هي الثاني في الترتيب.

وبعد هذا الترتيب العام ،فإن مضمار البحث المخصص هنا، وهو ما يتعلق بالقرآن الكريم والتربية، وهو ما اسماه الباحث " **منهج القرآن الكريم في التربية** " ؛ وهو جانب تأصيلي تربوي ، لما سبق ذكره في طيات هذا البحث ، ومنه تنطلق تساؤلاته .

تساؤلات البحث:

وفي ضوء ما سبق يتحدد السؤال الرئيس للبحث : ما منهج القرآن الكريم في التربية ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس التساؤلات التالية :

١ - ما الطبيعة الإنسانية وحقيقتها في الخطاب القرآني ا؟
٢ - ما مفهوم الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم،وما وظيفة المربي المسلم اتجاهه؟
٣ - ما الجانب الوقائي والعلاجي للنفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم ؟
٤ - ما النموذج المختار من مبادئ تربية النفس الإنسانية في القرآن الكريم في هذا البحث؟
٥ - ما الفكر التربوي لدى الخليفة الراشد الثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأحد نماذج مدرسة منهج القرآن الكريم في التربية ؟

أهداف البحث ، يهدف هذا البحث إلى :

- تأصيل موضوع التربية بالقرآن، وأنه هو المنهج الرئيس في التربية في الإسلام.
- الإسهام في إبراز عموم رسالة القرآن ومنهجه في الأُصلاح التربوي للنفس الإنسانية.
- إبراز الطبيعة الإنسانية وحقيقتها في الخطاب القرآني.
- مفهوم الفطرة الإنسانية ووظيفة المربي المسلم تجاه هذه الفطرة.
- طبيعة الجانب الوقائي والعلاجي للنفس الإنسانيةفي ضوء القرآن الكريم.

- إبراز نموذج من نماذج تربية النفس الإنسانية في القرآن الكريم "مبدأ المسؤولية الذاتية ".
- إبراز الجانب الفكري التربوي لدى الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأحد نماذج مدرسة منهج القرآن الكريم في التربية .

أهمية البحث :

مما سبق أعلاه تبرز أهمية البحث في عدة نقاط منها :

- تأصيل موضوع التربية بالقرآن، وأنه هو المنهج الرئيس في التربية في الإسلام.
- الإسهام في إبراز عموم رسالة القرآن ومنهجه في الأُصلاح التربوي للنفس الإنسانية.
- إبراز التوافق والتناغم بين الإنسان عندما يكون سوياً على الفطرة وبين الكون والوجود كله في مفهوم التربية الإسلامية في العموم والتربية القرآنية في الخصوص.
- تصحيح بعض المفاهيم والتصورات المغلوطة حول بعض التطبيقات التربوية الإسلامية في الميدان التربوي .
- بيان موقف التربية الإسلامية من التحديات المعاصرة التي تحف بها من شمالها وجنوبها ، وشرقها وغربها، وتتقاذفها كالأمواج المتلاطمة بكل قوة ؛ لتفتت أجزائها ومكوناتها الأساسية، فسرعان ما تمتص تلك الصدمات ، بكل مرونة وحيوية ، فتحولها إلى مضادات حيوية داخلية ، تقضي على كل فيروس يحاول أن يقضي أو يضعف مقوماتها الأساسية.
- المساهمة في علاج بعض أمراض الأمة الإسلامية المزمنة التي نتجت عن بعدها عن حقيقة منهج القرآن الكريم في التربية ، والتي من أبرزها وجود هواة واسعة بين ما تدعو إليه مبادئ ونماذج مدرسة منهج القرآن الكريم وسلوك الفرد في العالم الإسلامي اليوم.
- إن البقاء الحقيقي، والنصر والتمكين؛ لهذه الأمة الإسلامية المتميزة في تربيتها ،رضي من رضي وأبى من أبى ، فإن خفت لامعانها وبريقها في زمن ما ؛لضعف إيمانها؛ لكنه سرعان ما يعود إلى توهجه وتألقه، عندما تعود إلى منهج القرآني الكريم.

منهج البحث :

لكي يحقق البحث أهدافه المتوخاة؛ فيرى الباحث استخدام المنهج الوثائقي الوصفي،وهذا المنهج يتضمن " بصفة أساسية وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والمسجلات – مع بعضها بطريقة منطقية والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو عن الدوافع والصفات والأفكار الإنسانية "[١].

١ – أحمد بدر ،أصول البحث العلمي ومناهجه، ، ص١٩٣.

وفي ضوء هذا التعريف يضع الباحث تعريفا للمنهج الوثائقي الوصفي على ضوئه ينطلق في جمع مادة بحثه بأنه : وصف شامل للمشكلة من خلال الإطلاع على المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع خصوصاً– منهج القرآن الكريم في التربية – وما يتعلق بالتربية الإسلامية عموماً، موظفاً في ذلك الطريقة الاستقرائية والاستنباطية معاً، للمساهمة في علاج واقع الأمة الإسلامية اليوم بفهم ذلك الواقع، وتحليله، وبيان مكامن الضعف فيه، وتطويره وتغييره إلى الأفضل والأحسن، وفي ضوء هذا المنهج جمع الباحث مادة البحث .

مصطلح البحث .

إيضاح المصطلح، هو المفتاح الذي من خلاله يستطيع القارئ، فهم مراد الباحث من استخدامه لذلك المصطلح، ولذا يركز البحث العلمي على هذا الجانب، الذي تنطلق من ركيزته المادة البحثية للباحث؛لكي ينحصر بحثه في نقطة معينة من خلالها يضيف فائدة علمية جديدة أو يجمع متفرقات في موضع واحد حول موضوع بحثه يصعب جمعها لولا ذلك البحث، أو يصحح مفاهيم خاطئة ومغلوطة تعلقت بالموضوع أو غير ذلك ،والمصطلح الذي يسعى الباحث لتضمينه في بحثه هو " **منهج القرآن الكريم في التربية** ".

المنهج في اللغة :

فالمنهج والمنهاج مشتقة من النهج ، والنهج في اللغة : الطريق الواضح ، وكذلك المنهج والِمنهاجُ.وأَنهجَ الطريقُ، أي استبانَ وصار نهجاً واضحاً بيناً "[1] . ، وقال صاحب لسان العرب [2] :

نهج: طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وَهُوَ النَّهْجُ .. وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريقِ: وضَحُه. والمِنهاجُ: كالمَنْهَجِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [3]، وأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وَصَارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً؛ قَالَ يزيدُ بنُ الخَذَّاقِ الْعَبْدِيُّ:

وَلَقَدْ أَضاءَ لَكَ الطريقُ، وأَنْهَجَتْ ... سُبُلُ المكارِمِ، والهُدَى تُعْدِي

أَي تُعِينُ وتُقَوِّي. والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ. واسْتَنْهَجَ الطريقُ: صَارَ نَهْجاً.. ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يُقَالُ: اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتُه لَكَ. ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه. والنَّهْجُ: الطريقُ المستقيمُ.

وبهذا فإن المقصود من مصطلح " **منهج القرآن الكريم في التربية**" لدى الباحث هنا : أي الطريق الواضح البين الذي رسمه القرآن الكريم في تربية لرسول ﷺ وصحابته الكرام ليستمدوا منه هم والأجيال المسلمة منهاج حياتهم وتربيتهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالقرآن الكريم " منهج حياة متكامل،

---

١ – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٢،ص٢٣٤.

٢ – محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢، ص٣٨٣.

٣ – سورة المائدة : ٤٨.

تنبثق أخلاقه وعباداته وشرائعه من عقيدته، فهي الأصل وما عداها فروع"[1]، فهو نظام متكامل من الحقائق والمعايير الألهية الثابتة، والخبرات والمعارف القرآنية، والمهارات الإنسانية المتغيرة التي يكتسبها المسلم ليرتقي إلى مرتبة الكمال الإنساني التي هيأه الله لها "[2].

يقول صاحب كتاب دراسات قرآنية من خلال دراسته للقرآن الكريم :"فكنت أخرج بنتائج محددة في كل مرة : أن هذا الدين المعجز، الذي كتابه القرآن ، عملاق ضخم في كل زاوية يدرس منه .. عملاق ضخم في منهجه الاقتصادي ..عملاق ضخم في منهجه التربوي ..عملاق ضخم في منهجه الأخلاقي .. عملاق ضخم في منهجه في نظام الأسرة .. عملاق ضخم في منهجه السياسي .. وهكذا وهكذا في كل مجال، بحيث تبدو المناهج البشرية إلى جواره أقزاماً ضيئلة، فوق أنها ممسوخة الكيان"[3] .

حدود البحث :

لهذا البحث حدود موضوعية، وهي الجانب التربوي لمنهج القرآن الكريم ، ومدى مساهمة هذا المنهج في إصلاح النفس الإنسانية عموما ،والفرد المسلم خصوصاً، ومعالجة الواقع الحالي للمجتمعات المسلمة على ضوء الفهم الصحيح لمنهج القرآن الكريم في التربية الذي بلغ أوجد تطبيقه العملي في صدر الإسلام .

---

١ – محمد شديد، منهج القرآن في التربية ، ص٣٠٢.

٢ – علي أحمد مدكور ، مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي ، مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة "٢– ٥ محرم ١٤١١هـ ، ج٢، ص٦٠.

٣ – محمد قطب ، دراسات قرآنية ،ص١٥.

المبحث الثاني: القرآن الكريم وتربية النفس الإنسانية.

أولاً: الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم.

كلمة الإنسان وردت في القرآن الكريم **٥٦ مرة** كالآتي[1] :

- مرة واحدة في السور التالية : النساء :٢٨، يونس:١٢، إبراهيم :٣٤، الحجر:٢٦، النحل :٤،الكهف:٥٤ ، الأنبياء : ٣٧، الحج: ٦٦، المؤمنون:١٢، العنكبوت:٨، القمان:١٤، السجدة:٧، الأحزاب:٧٢، يس:٧٧،الشورى : ٤٨، الزخرف:١٥، الأحقاف:١٥، ق:١٦ ، المعارج : ١٩.
- ومرتان في السور التالية : مريم : ٦٦، ٦٧، الزمر : ٨، ٤٩، فصلت: ٤٩ ،٥١، الرحمان:٣، ١٤، القيامة:٣، ٥.
- وأخيراً أربع مرات في سورة الإسراء (١١، ٦٧،٨٣، ١٠٠).

ومن خلال تصفح المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجد الباحث أن لفظة الإنسان وردت في ٦٥ موضعاً كما أشار إلى ذلك مؤلف الكتاب[2]، والمصحف الرقمي ذكر أن كلمة الإنسان وردت ٥٦ مرة.

وهذا الاختلاف شد انتباه الباحث ، مما جعله يبحث عن سبب الاختلاف، وبعد المقارنة بين العدد الوارد في المصحف الرقمي، والعدد الوارد في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، والتأكد من العدد الوارد في المعجم بمتابعة العدد وجد الباحث أن العدد فعلاً " ٦٥"مرة، ولكن لاحظ ما يلي :

أن المصحف الرقمي يورد عدد الآيات فقط التي ربما تكرر فيه ذكر الإنسان أكثر من مرة، بخلاف المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم فإنه يكرر، بحيث يورد كلمة لفظ الإنسان في الآية الواحدة على حدة، بالإضافة إلى ذكر لفظة الإنسان بدون أل التعريف كالفظة (إنسان) ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[3] ، وهذا مثال توضيحي لما سبق ، ففي سورة الإسراء أورد المصحف الرقمي عدد الآيات التالية في أربع مواضع كالآتي :"١١، ٨٣، ٦٧، ١٠٠) أما المعجم المفهرس فأورد سبع مواضع كالآتي :"٥٣،١٣،١١،١١، ٦٧ ، ٨٣ ، ١٠٠)،ونلاحظ أن الآية "١٣" من سورة الإسراء وردت في المعجم بخلاف المصحف الرقمي لعدم وجود أل التعريف، وبهذا يزيل اللبس الذي حدث للباحث أثناء المقارنة بين العددين الواردين في كل من المعجم المفهرس والمصحف الرقمي.

---

[1] – المصحف الرقمي .

٢ – محمد فؤاد عبدالباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص١١٩– ص١٢٠

٣ – سورة الإسراء : ١٣ .

ومجموع ألفاظ الإنسان ومشتقاتها ومرادفاتها الواردة في القرآن الكريم ، يقرب من " ستمائة وإحدى وثمانين مرة . وقد جاءت هذه الألفاظ لتشكل لنا إنسان القرآن بصورته الحسية والأخرى غير الحسية، فترسم لنا قصة الإنسان منذ نشأته وحتى نهايته ومن ثم بعثه مرة أخرى "[1] .

وحقيقة الإنسان في القرآن أنه مر بمراحل في النشأة والتكوين ، فذكر القرآن أن الله خلق آدم الإنسان الأول في الوجود، وهو أبو البشر قاطبة " من تراب ، وجعل تناسله من ماء، ويمر الإنسان في أطوار بعد نشأته الأولى . فمن التراب يصير طيناً ثم صلصالاً ، ثم يصبح حمأً مسنوناً ، ثم بعد ذلك فخاراً، ثم ينفخ الله فيه الروح فيجعله خلقاً آخر "[2]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[3]،وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾[4]،وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[5] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾[6] ، ثم يأتي التكريم الرباني لهذا الكائن البشري ، بنفخ فيه الروح ، التي وجد الإنسان بها إنسانيته وتكريمه قاطبة على المخلوقات [7]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[8].

وكذلك من حقيقة الإنسان في الخطاب القرآني ، أن هذه النشأة للإنسان " بمراحلها المختلفة تماثل وتوازي نشأة الإنسان بالتناسل وتشابه أطواره والأطوار التي يمر بها الجنين في رحم الأم، فلننظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[9].

---

١ – صالح موسى درادكه ، الإنسان في القرآن الكريم، ص٩.

٢ – المرجع السابق ، ص١١.

٣ – سورة آل عمران : ٥٩ .

٤ – سورة الحجر :٢٨ .

٥ – سورة الحجر: ٢٦.

٦ – سورة الرحمن:١٤.

٧ – صالح موسى درادكه ، الإنسان في القرآن الكريم،

٨ – سورة ص : ٧١– ٧٢ .

٩ – سورة المؤمنون: ١٢ – ١٤ .

وتنوع الخطاب القرآني للإنسان من ناحية نشأته وتكوينه، والمراحل التي يمر بها في حياته إلى أن يقف بين يدي ربه للمحاسبة والمجازاة على ما قدم في دنياه ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾[1].

وإذا تابع المطالع الآيات القرآنية الموجهة لمخاطبة الإنسان ، فيجدها ،إما أن تكون مباشرة لكيانه كاملاً كما سبق في الآيات ، وهي تخاطب الإنسان ، وإما تكون لعضو من أعضائه وهي تعبيراً لتكوينه كاملاً ، ولكن خصص بالذكر هذا العضو للأهمية وإبراز دوره في حياة الكائن البشري، منها الجسد ، والروح ، والنفس ، والعقل ، والقلب ، وهذه العناصر رئيسة في التكوين البشري ؛لذا كان الخطاب القرآني للإنسان يتوجه إليها في بعض الآيات القرآنية مباشرة وفي بعض الأحيان بطريقة غير مباشرة.

إن الإنسان في الإسلام كائن كامل يقوم على ثلاثة عناصر أساسية هي الروح والعقل والجسم، ويختصر بعض المفكرين هذا الثلاثي الرئيس في التركيبة الإنسانية بمصطلح "عقيد"، وهي مأخوذة من (عقل وقلب وجوارح "يد") . وقد حرص الإسلام على تربية هذه العناصر وتغذيتها بتوازن ودقة متناهية؛لأن إهمال جانباً على حساب جانب أخر يحدث تشوهاً في بنية الإنسان ونفسيته،وبالتالي يؤثر على حياته ودوره وأثره في الكون كله.

فالروح غذاؤها بالعبادات والذكر وقراءة القرآن الكريم،والتأمل في مخلوقات الله والبكاء من خشية الله والجسم غذاؤه من الطيبات حتى يكون قوياً قادراً على تحمل أعباء الحياة ومسؤولياتها ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[2]، والعقل غذاؤه بالعلم والمعرفة والبحث والنظر في في آفاق الكون، وشعارنا نحن المسلمون في هذا الميدان : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[3] [4].

---

١ – الإسراء: ١٣ – ١٤.

[2] – سورة الأعراف: ٣٢.

٣ – سورة العلق : ١ .

[4] – عوض بن حمد الحسني ، مشروع التربية الأخلاقية للمرحلة الثانوية في ضوء التحديات المعاصرة لبناء شخصية إسلامية فاعلة ضمن مواد التربية الإسلامية، ص١٢.

وحسب الباحث،أن يقف مع هذه الآية على عجالة وهو أن يتكلم عن منهج القرآن الكريم في التربية، أن يستعرض بعض المضامين التربوية المستنبطة من هذه الآية الأولى التي نزل بها القرآن الكريم على رسول الله ﷺ ،التي بدأت بتحديد الجهة التي يلزم أن يتطلع إليها الإنسان في العموم والمسلم في الخصوص وهو"يتلقى عنها تصوراته وقيمه وموازينه.. إنها ليست الأرض وليس الهوى .. إنما هي السماء والوحي الإلهي"[١].

وإذا عاش الإنسان هذا التوجه، وأدركه الإدراك الحقيقي، وتعامل معه التعامل العملي التطبيقي في جميع جوانب حياته ، سيصبح مصدر سعادة لنفسه أولاً ولغيره ثانياً، وهذا ما حدث بالفعل؛ لطائفة المؤمنة الأولى– ومن سار على نهجها– التي تلقت هذا التوجيه القرآني في تربيتها، فغيرت حياتها، وغيرت مجريات حياة الأمم والشعوب المجاورة لها، فعاشوا" يتطلعون إلى الله مباشرة في كل أمرهم. كبيره وصغيره. يحسون ويتحركون تحت عين الله.. وكان هذا الحدث هو مفرق الطريق.وقامت معالم في الأرض واضحة عالية لا يطمسها الزمان، ولا تطمسها الأحداث. وقام في الضمير الإنساني تصور للوجود وللحياة وللقيم لم يسبق أن أتضح بمثل هذه الصورة"[٢].

وبعد هذا الاستعراض ؛لهذا الحدث الذي بدأ بالتوجيه بالقراءة الموجهة، بمفهومها الواسع ، قراءة الكون وما فيه من الأسرار العظيمة، التي تدل على أن هناك واحد ،أحدٌ فردٌ صمدُ ، خلق الإنسان ، والكون بما فيه؛ لغاية واحدة ، وهي عبوديته المحضة، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٣] والآن نعيش مع بعض المضامين التربوية المستنبطة من هذا الآية، ومنها:–

١ –القراءة بمفهومها الواسع ،ابتداءً من التدبر والتأمل في الكون ومخلوقات الله عز وجل ،وانتهاءً بتعلم أدوات الكتابة، من أسباب تعظيم الخالق جل جلاله؛ ولذا كانت أول توجيه ومخاطبة من الله؛ لنبيه ورسوله الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب(ٱقْرَأْ) ، قال الشاعر: وفي كل شيءٍ له آية * تدل على أنه واحد.

٢ –العلم وأهميته في رقي الإنسان ابتداءً ، وفي رقي المجتمعات ككل، ولكن أي علم ؟! إنه العلم المقرون باسم الله(اقرأ باسم ربك)، فإن العلم الذي يدل على الله عز وجل،أياً كان تخصص ذلك العلم ومادته،وإن كان العلم الشرعي من أعظم هذه العلوم لاحتوائه على أمور الدينا والدنيا إلا أن العلم هنا عام والقراءة كذلك في بداية الآية عامة ،وإن كانت مقرونة باسم الله (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ)؛

١ – سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٦، ص ٣٩٣٧.

٢ – المرجع السابق ، ص٣٩٣٧– ص٣٩٣٨٩.

٣ – سورة الذريات : ٥٦ .

ولذا كانت رسالة الإسلام " فاتحة لعهد الرشد البشري كان اهتمامها بالعلم اهتماماً كبيراً بالغاً ؛ فقد بدأ الوحي بالأمر بالقراءة والإشادة بالعلم"[1].

٣ - إن معايير الكرامة الإنسانية ،القراءة والكتابة ورفع الأمية عن المجتمعات الإنسانية عموماً والمجتمعات الإسلامية خصوصاً؛لذا أكد القرآن في أول توجيه للرسول ﷺ بأهمية القراءة والمطالعة بمفهومها العام والخاص، واقترنت بكرامة الله عز وجل(﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ ، أن من يلحظ الآية السابقة يجد أنها جمعت بين" القراءة وكرم الرب، أي أن القراءة وكرم الرب اقترنا في مكان واحد .. وهذا الاقتران متلازماً ،أي أن الذين ينالون كرم الرب وغناه هم القراء أو أكثر الناس قراءة في العالم"[2].

٤ - الإشارة إلى القلم ، الذي هو أداة من أدوات العلم ، فهي دعوة إلى الاهتمام والعناية بها ، ولا يقتصر مسمى القلم على القلم المعروف ،وإنما المقصود كل أدوات التعلم في كل زمان ومكان ،ومن أبرز هذه الأدوات القلم، قَالَ تَعَـالَىٰ:﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾ [3].

٥ - إن الله عز وجل ، هو مصدر التعليم الحقيقي للإنسانية جمعاء مسلمها وكافرها، فهو الذي خلق الإنسان وأوجده ، وخلق الكون بما فيه ، وأمد الإنسان بأدوات التعلم والوصول إلى المعرفة في الآفاق، وفي الأنفس،قَالَ تَعَـالَىٰ:﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [4]، فهو الذي يلزم عبادته والتوجه إليه ، فمنه " يستمد الإنسان كل علم، وكل ما يعلم ، وكل ما يفتح له من أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه، فهو من هناك . من ذلك المصدر الواحد، الذي ليس هناك سواه"[5]، واستشعار هذا المبدأ والمضمون القرآني التربوي للآية يدعو إلى التواضع وعدم الترفع بالعلم على الآخرين مهما نال الشخص من العلم والمناصب الرفيعة ،فالفضل أولاً وأخيراً يعود لصاحب الفضل الله عز وجل.

٦ - قال تعالى : (ٱقْرَأْ) أي أنت الذي تقرأ وليس غيرك يقرأ لك ،وهذا دعوة صريحة للبعد عن التبعية والتقليد الأعمى ،ودعوة في نفس الوقت للعقل للانفتاح المنضبط ، الذي يعلم صاحبه، أنه مخلوق ضعيف ، وأن عقله ومداركه محدودة مهما بلغ من العلم والبرهان، فلا يصبح عقله هو المحكم للنص القرآني ، وإنما النص القرآني ، وما صح من حديث رسول الله ﷺ، هو المحكم للعقل.

---

١ – محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، ص١٣٥.

٢ – جودت سعيد، ١٤٠٨إقرأ .. وربك الأكرم ، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع. ، ص٢٦.

٣ – سورة القلم : ٤ .

٤ – سورة القلم : ٥ .

٥ – سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٦ ، ص٣٩٣٩.

٧ -التدرج وتقديم الأهم فالأهم من المبادئ والمضامين التربوية ، فقدمت في الآية القراءة بمفهومها الشامل على الكتابة التي هي جزء من القراءة بمفهومها الخاص .

ويعود الباحث بعد هذه الومضة مع هذه الآية في جانبها التربوي يستكمل ما بدأه ، فخاطب القرآن الكريم الإنسان على حالته النفسية ، وما يمر بها من تقلبات فطرية متعددة؛ لذا تعدد ت الحالة النفسية التي تصف الإنسان، وتعدد الخطاب الموجه للإنسان، ويستعرض الباحث بعض الآيات التي تضمنت هذا الخطاب القرآني :

- ضعف التكوين الخلقي لنفس الإنسانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

- الاستكانة وقت الحاجة والتنكر وقت الرخاء ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[2] ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾[3].

- المسؤولية التامة عن جميع التصرفات في جميع الحالات، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾[4] ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾[5] .

- العجل وعدم التأني والتسرع في القرارات، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾[6].

١ – النساء: ٢٨.

[2] – سورة يونس: ١٢.

٣ – سورة هود: ٩ .

٤ – سورة الإسراء: ١٣.

[5] – سورة القيامة : ١٤ .

[6] – سورة الأنبياء : ٣٧ .

- الجدل والاحتجاج وعدم الرضى في الغالب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾[1].

- الهلع حال المقدرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾[2].

- كفر النعمة وعدم الشكر والانقياد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ ﴾[4] و قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ ﴾[5].

- دعوة لتفكر في النفس والتكوين والمطعم ،قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[6]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ ﴾[7]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ ﴾[8].

- الكدح والتعب في الدنيا ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾[9] ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾[10].

- حسن القوام والخلقة الإنسانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[11].

- الخسارة الإنسانية لمن أعرض عن طريق الهداية والفلاح، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾[12].

---

[1] - سورة الكهف : ٥٤ .

٢ - المعارج: ١٩.

٣ - سورة الحج: ٦٦.

[4] - سورة العلق : ٦ .

٥ - سورة العاديات : ٦ .

[6] - سورة الإنسان :٢.

[7] - سورة عبس : ٢٤.

[8] - سورة طارق : ٥.

٩ - سورة الانشقاق: ٦ .

١٠ - سورة البلد: ٤

[11] - سورة التين : ٤.

١٢ - سورة العصر : ٢ .

ثانياً: مفهوم الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم ووظيفة المربي المسلم اتجاهها.

إن الله عز وجل خلق الإنسان، وغرز في نفسه أشياء يتفق عليها جميع البشر في أصل خلقتهم، وإن ختلفوا بعد ذلك في تلبيتها وتوظيفها حسب المؤثرات البيئية والأسرية لتلك النفس البشرية، ومن هذه الأشياء المفطور عليها حاجة الإنسان إلى عقيدة دينية تنبثق عنها جميع تصرفاته القولية والفعلية.

ولذا فإن حاجة الإنسان الفطرية إلى من يعبده ويتذلل له حاجة فطرية لا تستغنى عنها النفس الإنسانية بأي حال من الأحوال، وما نراه ونسمع بها من عبادة الإنسان لبعض المخلوقات الكونية حتى في عصر التقدم والحضارة والوصول للقمر، والتعرف على كثير من مكنونات الكون لا يستغرب إذا عرفت هذه الحقيقة الكونية وهي حاجة النفس الإنسانية الفطرية إلى من تعبد!

ولهذا فإن الإسلام المنزل من الله عز وجل، أتى موافقاً لتلك الفطرة ملبياً لمتطلباتها، مرتقياً بها سلم الرقي الإنساني ، بأن عبدها لمن أوجدها وخلقها، وعند ذلك تجد راحتها واستقرارها وسعادتها وأنسها، إذا سارت في طريقها الطبيعي والحقيقي الذي أراده الله لها، وهذه هي الفطرة الإنسانية.

فمنهج القرآني الكريم في تربية النفس الإنسانية هو" ردها إلى فطرتها السليمة، وتخليصها مما علق بها من أوضار الوراثة والبيئة ، وخرافات العرف والتقليد ، وأساس هذه الفطرة هو التوحيد، فقد جلبت النفس على ربها، وقد تحجبها الغفلة والبيئة والتقليد أحياناً ولكن جذور هذه المعرفة عميق في النفس لا سبيل إلى إنكارها أو التخلص منها"[1]، وصدق الله عز وجل القائل في كتابها الكريم : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]، وصدق رسوله الكريم ﷺ:(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..)[3].

فالإسلام جاء موافقاً لهذه الفطرة الإنسانية في أصلها، محققا لها، داعياً إليها، بل جعل تحقيقها وتلبيتها من منطلقات النفس الإنسانية السوية؛ لذا قال ﷺ: لأوائل الذين حصل لديهم لبس في فهم بعض مقاصد الإسلام فأرادوا عدم تلبية هذه الفطرة في بعض اتجاهاتها الفطرية الإنسانية ، فقال أحدهم : لا أتزوج النساء، وقال الآخر: لا أنام الليل، وقال الثالث: لا آكل اللحم أو نحو ذلك، فلم عرف النبي ﷺ حالهم وعدم توافق ما أرادوا القيام بها مع الفطرة الإنسانية التي أتى الإسلام داعياً ملبياً لها في جميع اتجاهاتها ما

[1] – محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، ص٨٢.

٢ – سورة الروم : ٣٠ .

[3] – صحيح البخاري، ،ج٢ ، رقم الحديث : ١٣٨٥ ، ص١٠٠ .

يتعلق بالروح وما يتعلق بالجسد، وما يتعلق بهما معاً، فحمد الله وأثنى عليه. فقالﷺ: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[١].

بل حث الإسلام المسلم أن يحافظ عليها، بعدة طرق ووسائل، وأساليب، وهذه من الوظائف الأساسية للمسلم عموماً، وللمسلم المربي خصوصاً، ومن هذه الطرق والوسائل والأساليب تجاه الفطرة الإنسانية ما يلي :

– المحافظة على صيانة هذه الفطرة من خلال الجانب الوقائي الذي حثت عليه التربية الإسلامية في الكتاب والسنة في باب المحافظة على هذه الفطرة المباركة على طبيعتها التي طبعها الله عليها

– إشباع الحاجات الأساسية للفطرة في تركيبة الإنسان.

– تنمية ما في هذه الفطرة من مواهب وقدرات وحب للخير وفعلها وابتعاد عن الشر وأهلها.

– تهذيب وإصلاح ما تتعرض له الفطرة من انحراف أولاً بأول وعدم تراكب تلك الانحرافات عليها مما يفسدها ويخرجها عن مسارها الطبيعي.

وذكر الرشيدي، والرديني مجموعة من هذه الوظائف للمحافظة على هذه الفطرة الإنسانية سليمة معافاة[٢] ، وهي :

– تربية الإنسان المسلم على مغالبة الهوى والشيطان بحسن العبادة.

– تعويد المسلم على التسامي وجهاد النفس على أساس أنه الجهاد الأعظم.

– التشجيع على الارتقاء بالسلوك والتحلي بحسن الخلق الإسلامية.

– الاعتماد على الأوامر الإسلامية والنواهي الإلهية في تحقيق قيمة الإنسان.

– ترك السوء قولاً وعملاً ، ظاهراً وباطناً.

ثالثاً: الجانب الوقائي والعلاجي في تربية النفس الإنسانية

الجانب الوقائي من الجوانب الجوهرية التي اعتنى بها المنهج القرآني للتربية، وما هذا الاهتمام والعناية بهذا الجانب سواءً في الجانب الفردي أو الجماعي إلا لأن"الإنسان مجبول على الإيمان فهو في حاجة إلى الوقاية أكثر من حاجته إلى العلاج"[٣].

---

١ – صحيح مسلم ، رقم الحديث : ١٤٠١، ج٢ ، ص١٠٢٠ .

٢ – أحمد كامل الرشيدي ، وفاطمة بنت حمد الرديني ، التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق (ضرورة إنسانية)، ص١٤٩– ص١٥٠.

٣ – خليل الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، ص٤١ .

وكذلك حرص المنهج القرآني التربوي الذي يتعامل مع هذه النفس الإنسانية المعقدة تعاملاً خاصاً ؛ لمعرفته بدواخلها ،وما يتعلق بها من جوانب متعددة ظلت جميع التربيات في التعرف عليها،ومعرفة ما بداخلها، فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال، ومن يجهل كنه الشيء يجهل كيفية التعامل معه! .

أما التربية الإسلامية المنبثقة من مصدري السعادة الدنيوية للبشرية جمعاء – القرآن الكريم والسنة النبوية– بدون استثناء، فإنها نجحت نجاحاً كبيراً في التعامل مع هذه النفس البشرية ، ومعرفة ما بداخلها، وما تحتاج إليه أولاً قبل كل شيء ، ومن هذه الاحتياجات الأولية لها العزف على أوتارها الوقاية قبل كل شيء، فهي بفطرتها وتكوينها تميل للحق والبحث عنه ، وتقبله إذا سلمت من المؤثرات البيئة المحيطة بها : لذا قال ﷺ (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه ،أو ينصرانه ،أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [1] [2].

ومن يتأمل هذا الجانب الوقائي في كتاب الله عز وجل من خلال منهج القرآن الكريم في التربية يجد منهجاً واضحاً في التعامل مع النفس الإنسانية بدلالاتها على النجاة والطرق المؤدية إلى سعادته في الدنيا والآخرة ، وتحذيرها من المعصية وأسباب العذاب والشقاء قبل أن تقع فيها، وكل هذا من جانب وقائي قبل وقوع العقاب والعلاج المقدم لهذه النفس سواءً كان معنوياً أو حسياً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[3]، وهذا نداء وقائي للنفس المؤمنة بنجاتها ونجاة من يتبعها من الأهل من النار وذلك بحملها وحمل من يتبعها ابتداءً على الطاعة .

و ورد في القرآن الكريم كثيراً ، الحذر والاحتراس من الوقوع في المعصية ؛"ولهذا يمكن استنباط معنى الوقاية عن طريق تحذير الناس من مجرد القرب من الأعمال السيئة كقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [4] [5] .

---

١ – سورة الروم : ٣٠ .

٢ – البخاري، صحيح لبخاري ، رقم الحديث : ١٣٥٨، ج٢ ص١١٨.

٣ – سورة التحريم : ١ .

٤ – سورة الأنعام : ١٥١ .

٥ – خليل الحدري ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، ص٤٦

وكل ما سبق من تحذير واحتراس من المنهج القرآني الرباني في التعامل مع النفس الإنسانية في الجانب الوقائي من باب العناية بالفطرة عناية كبيرة لصيانتها وحفظها من الانحراف والانتكاس، الذي يصيب كل نفس أعرضت عن ذكر الله ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1].

والجانب الوقائي "يعتبر سياجاً للمسلم من الوقوع في الرذائل الخلقية ، والتربية السيئة ،ومن التوجيه الوقائي ما يلي[2]:

١-اتقاء الشبهات، قال ﷺ:(إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد ستبرأ لدينه وعرضه"[3].

٢- اتقاء الشهوات، إن في الدنيا مغريات فاتنات،فإن لم يكن هناك زاجر عنها ومحذر من مغبتها، وقع الإنسان في أحضانها، ولكن الإسلام حذر منها حتى تُتقى فتنتها، قال ﷺ:(إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)[4].

٣- وقاية العقل مما يفسده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[5] ، وقال ﷺ:(كل مسكر حرام)[6].

٤- الوقاية بإقامة الحدود وسد الذرائع - الوقاية مما يفسد العلاقات- الوقاية بالبعد عن دوافع الزنا.

وهكذا يتضح منهج القرآن الكريم في التربية في التعامل مع الجانب الوقائي من خلال مصادر التشريع في الإسلام الكتاب والسنة فقد، اشتملتا على منهج وقائي عظيم ، يقوم على غرس العقيدة الصحيحة في النفوس ، فتكون أعظم سياج يحول بين العبد وبين مقارفة الخطأ وبين الوقوع في المحظور ، ثم صيانة هذه العقيدة بصورة دائمة وصفة مستمرة، على أن يصاحب تأسيس العقيدة وغرسها في النفوس ، التشريعات الإلهية التي تربي الشخصية المسلمة في كل جانب من جوانبها.

١ - سورة طه : ١٢٤ .

٢ - خالد الحازمي،أصول التربية الإسلامية ، ص٦٠-٦٨

[3] - صحيح البخاري، رقم الحديث:٢٠٥١،ج٢ص٧٤

[4] - صحيح مسلم ، رقم الحديث :٢٧٤٢ ، ج ٤ ص٢٠٩٨ .

٥ - سورة المائدة : ٩٠ .

٦ - صحيح البخاري، رقم الحديث : ٦١٢٤ ، ج٨، ص٣٠ .

وبعد نفاذ كل الطرق الوقائية ، يتعين هنا للتعامل مع النفس البشرية التعامل الإيجابي الذي يرتقي بهذه النفس في مدارك الخير والصلاح ، هنا يأتي دور الجانب العلاجي الذي يعود بها إلى رشدها وفلاح في الدارين؛ لذا حدد الله عز و جل الحدود ، وفرض الفروض التي فيها رادعاً للنفس البشرية من تفلتها الممقوت الذي يضطرها إلى الجانب العلاجي الذي" يستنزف وقتها وجهدها وما لها وكل طاقاتها وأخرها عن الركب وقد أمرت أن تقوده" وهذه نتيجة حتمية لا يختلفا عليه راشداً وعاقلاً من عقلاء ومفكري العالم أن الجانب العلاجي جانباً مجهداً مادياً ومعنوياً، فالحرص الابتعاد عنه وعدم الوقوع فيه ابتداءً ، وقد قيل قديماً " الوقاية خير من العلاج. درهم وقاية خير من قنطار علاج"[1].

رابعاً: نموذج من مبادئ تربية النفس الإنسانية بالقرآن الكريم" مبدأ المسؤولية الذاتية ".

كلمة مبادئ جمع ، ومفردها مبدأ، و مفهوم المبادئ: هي القواعد الأساسية التي يبنى عليها غيرها، قال الجرجاني في كتابه التعريفات :" المبادئ هي التي لا يحتاج إلى البرهان بخلاف المسائل فإنها تثبت بالبرهان القاطع".[2] ،فالمبادئ في منظور التربية الإسلامية، هي قواعد أساسية شاملة تستنبط مباشرة من الكتاب والسنة وتنبثق عنها سلوكيات الفرد المسلم والمجتمع المسلم في واقع حياتهم اليومية.

ومبدأ المسؤولية الفردية الذاتية من المبادئ الجوهرية للتربية الإسلامية في العموم ومنهج القرآن الكريم في التربية في الخصوص، فإن الأصل في أي توجه رباني موجه أولاً للنفس الإنسانية ثم بعد ذلك، إما أن يكون اجتماعياً ،وإما أن يكون سياسياً أو اقتصادياً أو غير ذلك من المجالات المتعددة، ولكن الأصل أنه خطاباً فردياً ذاتياً قبل أن يعمم؛ ولذا قال تعالى موضحاً هذا المبدأ:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ ﴾[3]، بل وردت كلمة النفس التي تعني الفردية والمسؤولية في كتاب الله عز وجل خمسين مرة، ومنها :

- ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾[4].
- ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾[5].

---

١ – خليل الحدري ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، ص٤٤

٢ – علي بن محمد الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ١٤١٨هـ ، ص٢٥٢ .

٣ – سورة الإسراء : ١٣ .

٤ – سورة البقرة: ٢٨١.

٥ – سورة آل عمران: ٣٠.

- ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1].

- ﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾[2] .

- ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[3].

- ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾[4].

- ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[5].

ومن خلال عرض هذه الآيات يتضح جلياً هذا المبدأ القرآني في التربية الذي يجعل المسؤولية مسؤولية فردية ذاتية في الجانب الإيجابي، وفي الجانب السلبي ،وما دامت المسؤولية فردية " وجب أن يتحمل الفرد مسؤوليتها، ويتحمل جهد فهمها والكشف عنها، وعناء الاستدلال عليها، والوفاء بها،ومن هنا نشأ التكليف، مؤكداً بقول الله جل وعلا: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾[6] "[7].

بل إن إبليس يوم القيامة يتبرأ من الذين يلقون عليه بلوم صراحة ، ويحمل كل نفس مسؤوليتها الذاتية في اختيار الطريق الذي سلكته في الدنيا، قال تعالى مصوراً هذا الموقف : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[8] .

---

١ – سورة الأنعام: ١٦٤.

٢ – سورة إبراهيم : ٥١ .

٣ – سورة النحل :١١١.

٤ – سورة غافر : ١٧.

٥ – سورة المدثر : ٣٨ .

٦ – سورة القيامة : ١٤ — ١٥ .

٧ – سيد قطب، في ظلال القرآن، ، ج٢ ،ص١٣٦.

٨ – سورة إبراهيم : ٢٢.

وقد يجمل القول " في الذاتية الإنسانية للشخصية الإسلامية ، أن كل عمل ينفع الناس ، بعامة ، يتقبله الله ويزكيه ويبقيه، وأي عمل يضر الناس زبدُ يذهب جفاءً.وكل كلمة يقولها قائل، يباركها الله أو يمحقها بمقدار ما تؤتى من خير أو شر"[1].

ومن الجوانب المهمة في التربية الذاتية، ما أشار إليه أحد الباحثين[2]، أتعرض لما ذكر في بحثه بالإيجاز لقناعتي بأهميته، وأولويته في الطرح ،ومن ذلك :-

أولاً : الحرية تتضمن تقرير المصير وهي من ناحية تتفق مع التربية الذاتية .

ولذلك "تعتبر الحرية إحدى العلامات المميزة للطبيعة الإنسانية وبها يقرر الفرد ما سيكون وما سيفعله وما سيعتقده"[3]؛ ولذا فإنها من أبرز عوامل تحقيق النفس الإنسانية والتي اعتنت بها التربية الإسلامية في العموم والتربية القرآنية في الخصوص ،اعتناءً خاصاً لتكوين الشخصية الفردية، وميزة هذه الحرية في التربية القرآنية أنها وضعت لها" أسسا واضحة لكل فرد لممارسة الحرية بحيث لا تستبد به رغباته وأهواؤه فتزل قدمه ويضل فكره ويخسر دنياه وآخرته"[4]، وفي المجال صنف الباحث الحرية عدة جوانب " حرية العقيدة والعبادة،الحرية الفكرية، الحرية الملكية ، الحرية العلمية"[5]: -

- حرية العقيدة: فالتربية الإسلامية في مصدريها الكتاب والسنة، وواقعها الاجتماعي الذي عاشتها وكان لها التمكين في الأرض والسلطان لم تكره أحداً على اعتناق الإسلام والدخول فيه إلا من باب الاختيار والرغبة عن طريقة الدعوة ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾[6] ، و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾[7] ، ومن هاتين الآيتين الكريمتين وغيرهما ن الأدلة السابقة تبين منهج القرآن الكريم في التربية في هذا المجال؛ لأن حرية الاعتقاد"هي أول حقوق الإنسان التي يثبت له وصف الإنسان، فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد إنما يسلبه إنسانيته ابتداء.

---

١ – عائشة بنت الشاطئ، الشخصية الإسلامية ، ص٢١٠.

٢ – أحمد فريد ، وقفات مع تربوية مع السيرة النبوية ، ص٢٩–٣٠ .

٣ – المرجع السابق ، ص٢٩.

٤ – أحمد فريد ، وقفات مع تربوية مع السيرة النبوية ، ص٢٩.

٥ – المرجع السابق ، ص٣٠– ص٣٩.

٦ – سورة البقرة : ٢٥٦ .

٧ – سورة الكهف : ٢٩ .

- حرية العبادة، وهي فعل المأمورات وترك المنهيات ، قال ﷺ وهو يؤصل قاعدة في هذا الجانب : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم)[1]، وجانب العبادة من أهم الوسائل التربوية لتربية النفس والارتقاء بها والإقبال على الله عز وجل ، وذلك لأن النفس مجبولة على الاستكانة والتذلل فإذا لم يكن لله عز وجل صرف إلى غبر الله عز وجل ، والحديث القدسي يوضح مجال الترقي لهذه النفس عندما تقبل على العبادة وتستمر على ذلك، قال الله عز وجل " ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ".
- حرية الفكر، فليس في القرآن الكريم في الخصوص والشريعة الإسلامية في العموم " تحجير للعقول وكبت للآراء بل في الأمر تيسير وسعة وخاصة فيما يستجد من أمور الحياة ومتطلباتها وما يعرض للناس من أقضية وأحكام، ولذا كان هناك باب الاجتهاد في المسائل والتي لم يرد فيها نصاً محدداً للفكر أن يجول ويجتهد فيها على ضوء الأسس والقواعد الشرعية التي تجعل الكتاب والسنة مرجعاً أساسياً للاجتهاد من خلال التمعن فيهما ، وحديث معاذ بن جبل يوضح هذه المسألة عندما أرسله الحبيب المصطفى ﷺ داعية لأهل اليمن إلى الهدى قال ﷺ له بما تحكم :(قال : بكتاب الله . قال: فإن لم تجد . قال :بسنة رسول الله ﷺ.قال: فإن لم تجد. قال : أجتهد رأي ولا آلو. فقال النبي ﷺ :الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله)[2]، وهذا فيه إقرار من الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل على اجتهاده بعد الفراغ من النظر في لمصدرين في المسألة .
- الحرية الملكية، وهذه أودعها الله عز وجل في النفس الإنسانية ولكن التربية الإسلامية ربت هذا الجانب في التربية الذاتية بحيث جعلت الملكية حقاً من حقوقه الشرعية ،ولكن جعلت لهذه الملكية ضوابط شرعية من خلالا التصرفات فحرمة كل الطرق المؤدية إلى الحرام،وفتحت المجال للنفس إلى السبل المؤدية إلى الحلال بخلاف التربية الاشتراكية الهالكة التي منعت الملكية الفردية بمصلحة الجماعة فما كادت أن تقوم على رجليها إلا والسنن الكونية التي أدوعها الله عز وجل في النفس الإنسانية تطيح بهذه الاشتراكية ، وهناك في الغرب فتح المجال فهام الإنسان الجشع الطامع إلى الحصول عليها بأي طريق ، وهنا حصل الاضطراب والفوضة التي ترسل رسائل إيجابية إلى المجتمعات عموماً والمجتمعات الإسلامية خصوصاً بهلاك هذه الحضارة وتلاشيها وبقاء التربية الإسلامية بإذن الله .
- الحرية العلمية ، فدع الإسلام إلى العلم والعمل الصالح ، وأثنى على العلماء **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ

1 – صحيح مسلم ، رقم الحديث : ١٨٣٠، ج٤.

2 – سنن أبو داود، ج٣ ، ص٣٠٣

ﭐلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، وهذا العلم لا يكون إلا من خلال التربية الذاتية في بداية الطريق.

إن شعور الفرد منا بهذه المسؤولية وما يترب عليها من الجزء في الدنيا والآخرة يكون دافعاً داخلياً لنا في ضبط تصرفاتنا وأقوالنا وأفعالنا، ويحثنا بالاستمرار على العمل والجدية ومراقبة الله عز وجل في جميع الأحوال، وهذه ثمرة عظيمة للتربية الذاتية، واستحضار الجزاء وما يؤول إليه مصير لفرد منا يكون له السبب الجوهري في إصلاح أحوالنا والسير على الطريق المستقيم الذي يسعد به صاحبه في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عنه وتقوده نفسه ولا يقودها يخسر دنياه وأخراه ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [2].

إن هذه المسؤولية بحيث يكون"كل إنسان مسؤول عن عمله ، لا يستطيع أن يلقي حمله على غيره ، ولا هو يتلقى على كتفه أحمال الآخرين . والشعور الدائم بهذه المسؤولية الفردية يحدد للإنسان في داخل نفسه كياناً متميزاً واضح الحدود أعصابه صاحية لكل ما يمسه ولو من بعيد "[3].

ومن أعظم الوسائل والأساليب التربوية في منهج القرآني الكريم ؛لتعزيز هذا الجانب، ربط القلب البشري بالله مباشرة ،إن الإنسان إذا حسن الاتصال بربه وأقبل بقلبه على مولاه ، وجد سعادته في نفسه أولاً ، ووجد سعادته في المجتمع ثانياً ، واستغراق الإنسان مع هذا الجانب يولد لديه الإيجابية التي تدفعه إلى الرقي في الدنيا والآخرة، وتنسيه هموم الدنيا ومتاعبها وفي لحظة الاستغراق " يمتلئ الإنسان بالشحنة التي توجهه إلى الله في الحياة .. توجهه فرداً إيجابياً له كيان . وإنها لتمنحه قوة عجيبة إزاء كل أحد وكل شيء وكل حدث"[4].

ولذا فإن الباحث يرى أن من المناسب بعد هذا الطرح التنظيري،أن يعرض نموذج من النماذج الحية التي تأثرت بهذا المنهج القرأني التربوي فحولته إلى سلوك عملي تطبيقي في حياتها بعد أن تعرضت لتلك التربية القرآنية على يدي رسول الله ﷺ، ويكتفي بهذا النموذج لضيق الوقت وإلا كل تلك النماذج القرآنية الأمة الإسلامية في عمومها بحاجة ماسة للوقوف على سيرتها؛ليستلهم منها المسلم الجانب التطبيقي ويسعى جاهداً لسد الهواة الواسعة اليوم بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في الواقع.

---

[1] – سورة فاطر :٢٨ .

٢ – سورة طه : ١٢٤ .

[3] – محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ج١، ص١٦٦.

[4] – المرجع السابق ، ص١٦٥.

المبحث الثالث : نموذج من مدرسة منهج القرآن الكريم في التربية " عمر بن الخطاب ﷺ".

لا يشك منصف من غير المسلمين، وهو يقرأ التاريخ لبشري ويطالعه بعين البصيرة، والموضوعية،بعيداً عن الحزبية والعصبية، بأن التربية المحمدية،على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأتم التسليم، أحدثت تغير إيجابياً للبشرية في التصورات والمفاهيم والسلوك،فنجح ﷺ "نجاحاً ليس له في تاريخ البشرية مثيل ووصل بمجتمع المدينة في واقع الحياة إلى غاية من الرفعة والسمو لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون والمصلحون في الأماني والخيال، ودل نجاحه ﷺ على ما تستطيعه التربية – وفق منهج القرآن — من تغيير للأنفس، وسمو بالمجتمع ورفعة بالبشرية إلى أسمى الآفاق "[1]، فأخرجت التربية المحمدية للإنسانية لأول مرة في تاريخ المجتمعات البشرية مجتمعاً تسوده" الحرية الكاملة والمساواة التامة والضمانات القوية ومبدأ محاسبة الحكام والأمراء "[2].

في هذا المجتمع،وضمن هذه التربية المحمدية القرآنية،التي بلغت السمو في شأنها كله، يشير الباحث إلى نموذج من نماذجها الواقعية المثالية، التي تجعل المثال واقعاً مطبقاً في الحياة، وليس مجرد خيال وأمنيات، ينبغي أن تسعى البشرية جاهدة للوصول ولن تصل، ولكن على الأقل أن تقترب من ذلك!

إن هذا النموذج الذي يفوق خيال الباحث، ويفوق كلماته وتصوراته، سيتوج الباحث به بحثه في الجانب التطبيقي لمنهج القرآن الكريم في التربية، من خلال التعرض لبعض وقفاته التربوية، التي تعبر عن فكره التربوي، وعن التربية القرآنية التي عاشها مع الحبيب المصطفى ﷺ ، فشرب منها حتى تفتقت أمعائه، فسرت في كيانه كما يسرى الدم في عروقه، فكان حقيقة ذلك النموذج، إنه فاروق الأمة، والمهم، الذي يفر منه الشيطان، أنه الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، وسيركز الباحث حديثه عن هذا النموذج المحمدي في نقطتين فقط هما : شخصيته وما يتعلق بها من معلومات تعريفية به ، والجانب الآخر وقفات تربوية تعبر عن فكره التربوي رضي عنه.

أولاً : شخصية عمر بن الخطاب ﷺ وما يتعلق بها من معلومات تعريفية.

أ– اسمه ونسبه :

هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزى بن رياح بن عبدالله بن قُرْط بنِ رزاح بن عدي بن كعب، ويكنى أبا حفصن وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم[3].

[1] – محمد شديد ، منهج التربية في القرآن الكريم ، ص ١٣ –١٤.

[2] – المرجع السابق ، ص٧٨.

[3] – محمد بن سعد ، طبقات ابن سعد ، ج٣ ص٢٦٥.

ب– صفته رضي الله عنه :

كان أبيض أمهق تعلوه حمرة طوالاً أصلع أجلح شديد حمرة العين في عارضه خفة ، وقال وهب : صفته في التوراة قرن من حديد أمير شديد[1] ،وكان رضي الله عنه رجلاً جسيماً كأنه من رجال بني سَدُوس، ضخماً،أعسر، أيسر، يسرع في مشيته ،عن أسلم قال: رأيت عمر إذا غضب أخذ بهذا ، وأشار إلى سَبَلَتِهِ، فقال بها إلى فمه ونفخ فيه، وكان يصفر لحيته، ويرجل رأسه بالحناء ، ركب عمر فرساً فانكشف ثوبه عن فخذه فرأى أهل نجران بفخذه شامةً سوداء فقالوا: هذا الذي نجد في كتابنا أنه يُخرجنا من أرضنا[2].

أما من نقل أن عمر كان آدم ، فنقل ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي في الطبقات أنه قال: " هذا الحديث لا يُعرف عندنا ، إن عمر كان آدم إلا أن يكون رآه عام الرمادة فإنه كان تغير لونُه حين أكل الزيت.. عن عياض بن خليفة قال: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ولقد كان أبيض فيقال مم ذا ؟ فيقول: كان رجلاً عربياً وكان يأكل السمن واللبن فلما أمحل الناس حرمهما فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع فأكثر"[3].

ج– نشأته:

قال ابن سعد" أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: ولدتُ قبل الفجار الأعظم بأربع سنين"[4]، وكان منزل عمر بن الخطاب في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر، وكان اسم الجبل في الجاهلية العاقر فنسب إلى عمر بعد ذلك ،وبه كانت منازل عدي بن كعب[5] ، قال النووي" ولد عمر بعد الفيل بثلاثَ عشرة سنة ، وكان من أشراف قريش ، وإليه كانت السِفارة في الجاهلية، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم – أو بينهم وبين غيرهم – بعثوه سفيراً، وإذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً ومفاخراً"[6].

وكانت محادته للإسلام " تكاد وحدها تعدل أذى قريش .. وكان تشبثه بموقفه يدحض أي أمل في عُدوله عنه،حتى لقد صور أحد المسلمين يومئذ يأسه من إسلام (عمر)بقوله : إنه لن يسلم حتى يُسلم حِمار الخطاب"[7].

---

[1] – جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، صفة الصفوة ، م١ ، ج١ ، ص١١٣.

[2] – محمد ن سعد، طبقات ابن سعد ، ج٣ ، ص٣٢٤ – ٣٢٧.

[3] – المرجع السابق ، ج٣ ، ص٣٢٤.

[4] – السابق ، ص٢٦٩.

[5] – السابق، ص٢٦٦.

٦ –جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٨٦.

٧ – خالدمحمد خالد، خلفاء الرسول ، ص١٤٢– ١٤٣

د– أسلامه ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: خرج عمر متقلد السيف فلقيه الرجل من بني زهرة، قال : أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً؟ قال ، فقال عمر : ما أراك إلا صبوتَ وتركتَ دينك الذي أنت عليه، قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن ختنك وأختك قد صبا وتركا دينك الذي أنت عليه.قال فمشى عمر ذامراً حتى أتاهما وعندهما خباب ، فلما سمع بحس عمر توارى في البيت ، فدخل ، فقال: ما هذه الهيمنة؟ وكانوا يقرؤون طه ، قلا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال: فعلكما قد صبأتما ، فقال له ختنه : أرأيت يا عمر، إن كان الحق في غير دينك ، فوثب عليه عمر، فوطئه وطأ شديداً، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفحها نفحة بيده ، فدمَي وجهها، فقالت– وهي غضبى – :وإن كان الحق في غير دينك، "إني أشهد أن إله إلا الله وأن محمداً رسوله ، فلما يئس عمر، قال : أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرأه — وكان عمر يقرأ الكتاب– فقالت أخته :إنك نجس، وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب، فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ ﴾ [1]، فقال عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب عمر خرج، فقال:أبشر يا عمر ، إني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس " اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بعمر بن هشام".

وكان رسول الله ﷺ في أصل الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس ، فقال حمزة: هذا عمر ؛ إن يرد الله به خيراً يسلم، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً ، قال: والنبي ﷺ داخل يُوحى إليه، فخرج حتى أتى عمر ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف، فقال: ما أنت بمته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ، فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وإنك عبد الله ورسوله [2].

قال ابن سعد في طبقاته : عن سعيد بن المسيب : أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشرة نسوة فما هو إلا أن أسلم عمر فظهر الإسلام بمكة، وعن صهيب بن سنان قال: لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودُعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حِلقاً وطُفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به ، قال ابن مسعود :ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، وقال أيضاً:كان إسلام عمر فتحاً وكانت

١ – سورة طه :١٤ .

٢ – طبقات ابن سعد، ج٣، ص٢٦٧– ٢٦٨

هجرته نصراً وكانت إمارته رحمة ، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا [1] .

أسلم عمر في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة ، وهو ابن ست وعشرين سنة[2] .قال: وكان عبدالله بن عمر يقول: أسلم عمر وأنا ابن ست سنين [3] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت عمر رضي الله عنه:لأي شيء سميت الفاروق؟ فقال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ، فخرجت إلى المسجد ،فأسرع أبو جهل إلى النبي ﷺ يسبه ،فأُخبر حمزة، فأخذ قوسه وجاء إلى لمسجد إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل ، فاتكأ على قوسه مقابل أبي جهل ، فنظر إليه ، فعرف أبو جهل الشر في وجهه ، فقال: ما لك يا أبا عمارة؟ فرفع القوس ، فضرب بها أخدعه فقطعه، فسالت الدماء، فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر.قال: ورسول الله ﷺ مُختفٍ في دار الأرقم المخزومي، فانطلق حمزة، فأسلم، فخرجت بعده بثلاث أيام، فإذا فلان المخزومي- ثم ذكر قصة إسلامه — قال عمر : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل مكة ، قلت: يا رسول الله السنا على الحق؟ قال: بلي ، قلت: ففيم الإخفاء ؟ فخرجنا صفين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريش إلى وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة شديدة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ " الفاروق" يومئذ، لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل [4] .

هـ - جملة من مناقبه وفضائله ﷺ[5]

قال أهل العلم لما أسلم : عز الإسلام ، وهاجر جهراً ، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها وهو أول خليفة من دُعِي أمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ للمسلمين، وأول من جمع القرآن في المصحف ، وجمع الناس على التراويح، وأول من عس بالمدينة، وحمل الدِرة وأدب بها، وجلد في الخمر ثمانين، وفتح الفتوح، ومصر الأمصار، وجند الأجناد، ووضع الخراج ، ودون الدواوين ، وفرض الأعطية.

قال : عن عائشة عن النبي ﷺ، قال : قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر. حديث متفق عليه، وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ :أنه قال لعمر: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك. أخرجاه في الصحيحين، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي

---

١ - المرجع السابق ، ج٣، ص٢٦٩- ٢٧٠.

٢ - طبقات ابن سعد، ج٣، ص٢٧٠ ، جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٩١.

٣ - طبقات ابن سعد ، ج٣، ص٢٧٠.

٤ - جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٩٠ — ٩١.

٥ - جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، صفة الصفوة، ص١١٤- ١١٥.

بعض نزعه ضعف والله يغفر له، ثم أخذها عمر فاستحالت في يده غرباً، فلم أر عبقرياً يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن. حديث صحيح[1].

و– موافقات عمر ﷺ[2]:

قال السيوطي : قد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين .

عن ابن عمر مرفوعاً: ما قال الناس في شيء وقال عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر.وأخرج الشيخان عن عمر قال: وافقتُ ربي في ثلاث: قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾[3]، وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ، فقلت : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت كذلك.

وأخرج مسلم عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث: الحجاب، وفي أسارى بدر، وفي مقام إبراهيم، ففي هذا الحديث خصلة رابعة (أي انفراد مسلم بأسارى بدر، وانفراد الحديث السابق بقصة الغيرة فكان من مجموعهما أربع، فهذا هو المراد، وكذلك فيما بعده).

وفي التهذيب للنووي : وفي تحريم الخمر؛ فزاد خصلة خامسة، وحديثها في السنن ومستدرك الحاكم أنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تحريمها.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في أربع، نزلت هذه الآية ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ ، فلم نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت : ﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[4] فزاد في هذا الحديث خصلة سادسة ، وللحديث طريق آخر عن ابن عباس أوردته في التفسير المسند.

ز– بعض أقوال لصحابة والسلف في عمر ﷺ[5] :- .

– قال أبو بكر الصديق ﷺ: ما على ظهر الأرض رجل أحب إلى من عمر.وقيل لأبي بكر في مرضه : ماذا تقول لربك وقد وليت عمر ؟ قال: أقول : وليت عليهم خيرهم.

---

[1] – صحيح البخاري ، رقم الحديث : ٣٦٨٢، ج٥ ، ص١٠ .

[2] – جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٩٦ – ٩٩.

[3] – سورة البقرة : ١٢٥ .

[4] – سورة المؤمنون : ١٤.

[5] – جلال الدين السيوطي،تاريخ الخلفاء ، ص ٩٤– ٩٦.

– وقال علي ﷺ: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر،ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

– قال عبدالله بن مسعودﷺ: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم، ولقد كان يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ، كان ابن مسعود أيضاً يقول: لو سلك الناس وادياً وشِعباً وسلك عمر وادياً وشِعباً لسلكت وادي عمر وشعبه ، وقال أيضاً: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله تعالى، وقال أيضاً: فضل عمر بن الخطاب الناس بأربع : بذكر الأسرى يوم بدر، أمر بقتلهم فأنزل الله: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[1] ، وبذكر الحجاب ، أمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبن ، فقالت له زينب : وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل علينا في بيوتنا ، فأنزل الله:﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[2] ، وبدعوة النبيﷺ : (اللهم أيد الإسلام بعمر) وبرأيه في أبي بكر، كان أول من بايعه.

– قال حذيفة ﷺ: كأن علم الناس كان مدسوساً في حجر عمر، وقال أيضاً: والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر.

– عن عمير بن ربيعة أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار : كيف تجد نعتي ؟ قال: أجد نعتك قرناً من حديد ؟ قال : أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ، قال: ثم مه ؟ قال: ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة، قال: ثم مه ؟ قال: ثم يكون البلاء.

ح– بعض كراماتهﷺ [3]:

– عن مالك عن نافع عن ابن عمر ، قال: وجه عمر جيشاً، ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية ، فبينما عمر يخطب جعل ينادي: يا سارية الجبل، ثلاثاً، ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هُزمنا، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي يا سارية الجبل، ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله قال: قيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك ، وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم، قال ابن حجر في الإصابة: إسناده حسن.

– عن طارق بن شهاب قال: إن كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيَكْذِبه الكذبة فيقول: احبس هذه، ثم يحدثه بالحديث فيقول:احبس هذه، فيقول له : كل ما حدثتك حق إلا ما أمرتني أن أحبسه ، وقال الحسن:إن كان أحد يعرف الكذب إذا حدث به فهو عمر بن الخطاب.

[1] – سورة الأنفال : ٦٨.

[2] – سورة الأحزاب: ٥٣ .

[3] – جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ،ص ٩٩-١٠٨.

ط– خلافته ووفاته[1].

ولي الخلافة بعهد من أبي بكر ﷺ في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، قال الزهري : استخلف عمر يوم توفى أبو بكر، وهو يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة أخرجه الحاكم، فقام بالأمر أتم قيام، وكثرت الفتوح في أيامهﷺ .

وفي آخر سنة ثلاث وعشرين كانت وفاة عمرﷺ بعد صدوره من الحج، شهيداً ، قال سعيد بن المسيب، لما نفر عمر من منى أناخ بالأبطح ، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم كبرت سني ، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مُضيع ولا مفرط، فما انسلخ ذو الحجة حتى قتلﷺ.

لما قدم عمر من مكة جاء أبو لؤلؤة إلى عمر يريده فوجده غادياً إلى السوق وهو متكئ على يد عبد الله بن الزبير فقال: يا أمير المؤمنين إن سيدي المغيرة يكلفني ما لا أطيق من الضريبة، قال عمر : وكم كلفك ؟قال: أربعة دراهم كل يوم، قال: وما تعملُ؟ قال: الأرحاء، وسكت عن سائر أعماله. فقال: في كم تعمل الرحى. فأخبره ، قال: وبكم تبيعها؟ فأخبره، فقال : لقد كلفك يسيراً، انطلق فأعط مولاك ما سألك. فلما ولى قال عمر: ألا تجعل لنا رحى ؟ قال: بلى أجعل لك رحى يتحدث بها أهل الأمصار. ففزع عمر من كلمته ، قال وعلي معه فقال: ما تراه أراد ؟ قال : أوعدك يا أمير المؤمنين، قال عمر : يكفيناه الله[2].

ثبت عن عمر ﷺ في الصحيح : أنه كان يقول : اللهم أسالك شهادة في سبيلك ، وموتاً في بلد رسولك، فاستجاب له الله هذا الدعاء وجمع له بين هذين الأمرين، الشهادة والموت في المدينة المنورة. وهذا عزيز جداً، ولكن الله لطيف بما يشاء تبارك وتعالى، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل، والرومي الدر، وهو قائم يصلي في المحراب، صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة(٣٢هـ) بخنجر ذات طرفين فضربه ثلاث ضربات ، وقيل ست ضربات، وإحداهن تحت سرته وقطعت الصفاق فخر من قامته ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف ورجع العلج بخنجره لا يمر بأحد إلا ضربه ، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ستة، فألقى عليه عبد الله بن عوف برنساً فنحر نفسه .. وأوصى عمر أن يكو الأمر شورى بعده في ستة ممن توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وهم :عثمان، وعلي ، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأوصى من يستخلف بعده الناس خيراً على طبقاتهم ومراتبهم ، ومات ﷺ بعد ثلاث، ودفن يوم الأحد مستهل محرم من سنة أربع وعشرين ودفن بالحجرة النبوية إلى جانب الصديق، عن إذن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما في ذلك [3].

[1] – جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٤-١٠٨.

[2] – طبقات ابن سعد، ج٣، ص٣٤٧.

[3] – محمد بن صامل السلمي، ترتيب وتهذيب كتاب البداية والنهاية "٢" خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ص٢٠ – ٢٢.

قال معاوية: كان عمر ابن ثلاث وستين، وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو خمس وستين سنة، وقال ابن عباس كان عمر: ابن ست سنين، وقال قتادة: ابن إحدى وستين سنة، وصلى عليه صهيب[١].

ثانياً: وقفات تربوية مستنبطة من فكره التربوي رضي الله عنه.

وبعد هذه الإطلالة على شواطئ سيرة فاروق الأمة وملهمها ومحدثها، عمر بن الخطاب رضي الله عنه،نعيش معاً في رحاب أفكاره و رؤاه التربوية التي انبثقت من المنهج القرآني التربوي الذي رُبي عليه الفاروق رضي الله عنه في مدرسة محمد ﷺ ، ويسعى الباحث جاهداً أن يستنبط هذه الرؤى والأفكار من خلال مقولات وخطابات وتوجيهات وتصرفات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ لعل أن يتوصل الباحث إلى بعض هذه الرؤى العمرية ، فيهدي به نفسه أولاً، ويهديه إلى كل باحث عن الرشد والفلاح والتربية الحقة التي تتعطش لها أمة الإسلام اليوم ، وهي قد أثقل كاهلها تلك الترهات التي نبعت من الآراء البشرية التي في غالبيتها بعيدة عن المنهج الإلهي القرآني الراشد الذي أتى ليسعد النفس الإنسانية ويجعلها تتناغم تناغم المحب مع حبيبه.

إذا أهتدت إلى رشدها وعرفت طريق ربها، فتسعد ويسعد الكون بسعادتها، وتسعد البشرية جمعاء كما سعدت ردحاً من الزمان، وما هذا النموذج المحمدي العمري إلا من النماذج التي سعدت بها البشرية ردحاً من الزمان، وحاجة البشرية اليوم والأمة الإسلامية بالذات إلى مطالعة تلك السير وتوظيف رصيدها التطبيقي الهائل العملي لفهم الإسلام وحقيقة الإسلام في واقعها المرير؛ لتنهض من كبوتها وتعود في قيادة البشرية مرة أخرى ، والعقلاء من البشرية والإنسانية اليوم في العالم يتطلعون تطلع المحب المشتاق المغيب عن حبيبه فقد وقف إيرفنج، الأستاذ بجامعة تنسي الأمريكية، مخاطباً تجمعاً للمسلمين في مدينة جلاسجو ببريطانيا منذ سنوات قائلاً:" ..أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملون، والذي تتعطش إليه أرواح الناس في مختلف جنبات الأرض، تعلموا الإسلام وطبقوه، واحملوه لغيركم من البشر تنفتح أمامكم الدنيا، ويَدِنْ لكم كل ذي سلطان.."[٢].

ونادى بذلك ولي بريطانيا تشارلس في محاضرة ألقاها في قاعة المؤتمرات بوزارة الخارجية البريطانية في ديسمبر من عام ١٩٩٦م ، نقلتها جريدة الشرق الأوسط في عددها (٦٥٩٢) بتاريخ: ١٩٩٦/١٢/١٥م : "... إننا – نحن الغرب– نحتاج إلى معلمين مسلمين ليعلمونا كيف نتعلم بقلوبنا كما نتعلم بعقولنا ،وإن اقتراب الألف الثالثة قد يكون الحافز المثالي الذي يدفعنا لاستكشاف هذه الصلات وتحفيزها وأمل ألا تفوت الفرصة السانحة لإعادة اكتشاف الجانب الروحي في رؤيتنا لوجودنا بأجمعه"[٣].

---

١ – جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، صفة الصفوة ، م١ ج١، ص١٢١.

٢ – سعيد عطية الزهراني، القيم الأخلاقية في الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، ص١٢.

٣ – محمد قطب (١٤٢٤هـ): كيف ندعوا الناس ؟ ، ص ١٨٧ .

بعض الرؤى والأفكار التربوية المستنبطة من سيرة عمر بن الخطابﷺ :

١ – الاستفادة من الكوادر العلمية والفقهية والدعوية المتميزة التي تربت على يدي رسول الله ﷺ في المدينة وتوظيفها التوظيف الأمثل .

فوظف عمر بن الخطاب ﷺ"هذه الطاقات فأحسن توجيهها ووضعها في محلها فأسست تلك الطاقات الكوادر للحركة العلمية والفقهية التي كانت مواكبة لحركة الفتح التي انتشرت في خلافة الفاروق فبلغت الآفاق، وكانت تلك الكوكبة المباركة التي تربت على يدي الحبيب ﷺ هي التي تشرف على توجيهها وتعليمها في جميع مجالاتها الحياتية.

٢ – الحرص على المحافظة على ما أسسه الحبيب المصطفى ﷺ.

عن عبد الله بن عباس قال: كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس ثيابه يوم الجمعة وقد ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين ، فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ، ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال: والله إنه للموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، فقال عمر للعباس: وأنا عزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول اللهﷺ ففعل "ذلك العباس "واه أحمد[١].

٣ – الاهتمام والمتابعة للرعية والاستشعار بأن الولاية تكليف وليس تشريف.

عن الأوزاعي إن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك ،فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، قال طلحة : ثكلتك أمك طلحة أعثرات عمر تتبع[٢]، وهذا أمر طبيعي في سيرة عمربن الخطابﷺ لأنه ؛كان يرى عبادة وتقرباً أن هذه الولاية تكليفاً وليس تشريفاً ؛ ولذا قال عمرﷺ: "هذا الأمر لا يصلح إلا بالشدة التي لا جبرية فيها وباللين الذي لا وهن فيه"[٣].

وسيرته نبراساً في هذا الجانب ، قال أسلم مولى عمر: قدم المدينة رفقة من تجار، فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن تحرسهم الليلة؟ قال: نعم! فباتا يحرسانهم ويصليان، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتق الله تعالى وأحسني إلى صبيك.

ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي فأتى إلى أمه فقال لها: ويحك، إنك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة من البكاء؟ ! فقالت: يا عبد الله إني أشغله عن الطعام فيأبى ذلك، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا

---

[١] – جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، صفة الصفوة ، ، م١ ج١، ص١١٨.

[٢] – المرجع السابق ، م١ ج١،ص١١٨.

٣ – طبقات ابن سعد، ج٣، ص٣٤٤- ٣٤٥.

للمفطوم.قال: وكم عمر ابنك هذا؟ قالت: كذا وكذا شهرا، فقال: ويحك لا تعجليه عن الفطام.فلما صلى الصبح وهو لا يستبين للناس قراءته من البكاء. قال: بؤسا لعمر.كم قتل من أولاد المسلمين.ثم أمر مناديه فنادى، لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام.وكتب بذلك إلى الآفاق[1].

٤ – الدولة المسلمة من صفاتها الأساسية لدى ابن الخطاب ﷺ أنها تقوم بالدور الاجتماعي فرضاً وليس ندباً.

فتوفر للمواطنين كل سبل الحياة الكريمة منذ نعومة أظافرهم ،ولذا قال الفاروق صاحب الحس الاجتماعي " أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام ، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام"[2].

٥ – التغيير الإيجابي التربوي الفاعل من أبجدياته أنه يمر بمراحل متعددة ما عد أصحاب الاستعداد النفسي والبناء الشخصي القوي فلا يشترط في حقهم التدرج ،بل ربما يصلوا إلى قمة التغيير الإيجابي الفاعل مباشرة ،وقصة إسلام عمر ﷺ وتحوله المباشر إلى رمز من رموز الصحابة ومصدر قوة يحسب لها العدو ألف حساب خير شاهد على ذلك الملمح التربوي " قال عمر : فكبر أهل الدار تكبيرة – بمناسبة إسلامه المفاجئ – سمعها أهل مكة ،قلت: يا رسول الله السنا على الحق؟ قال: بلي ، قلت: ففيم الإخفاء؟ فخرجنا صفين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريش إلى وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة شديدة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ " الفاروق" يومئذ، لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل [3].

٦ – قد يمتلك المفضول صفة لا يمتلكها الفاضل ، ومع ذلك يشار إليه مع بقاء لفاضل على ما هو عليه، فأبو بكر الصديق ﷺ بالنص الثابت وإجماع الأمة على أنه أفضل البشر بعد الرسل والأنبياء وعمر في الترتيب الثاني ، ومع ذلك يفر الشطان بالنص من عمر ﷺ خلاف أبي بكر الصديق ﷺ، عن عائشة عن النبي ﷺ، قال : قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر. حديث متفق عليه، وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ :أنه قال لعمر: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك. أخرجاه في الصحيحين، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي بعض نزعه ضعف والله يغفر له، ثم

١ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية "سيرة عمر ، ج٧، ص١٥٣ .

٢ – المرجع السابق .

٣ – جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٩٠ – ٩١ .

أخذها عمر فاستحالت في يده غرباً، فلم أر عبقرياً يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن." متفق عليه "[1] .

٧ - الحرص على الممتلكات العامة وتربيت الأتباع على ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فإذا لم يكن المسؤول حريصاً على الممتلكات العامة في خاصة نفسه وتعامله، فلن يكون المتبوع حريصاً وإن أطرت الأنظمة ووضعت الأدلة ،فإذا لم تشاهد في العيان من قبل المسؤول فلا تحقق في أرض الواقع من قبل الأتباع إلا من وجدت عنده المراقبة الذاتية، لذا حرص الفارق على تأصيل هذا الفكر التربوي والمبدأ عملياً في ذاته ومن يستعملهم على الناس،فكان إذا استعمل عاملاً "كتب له عهداً وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين واشترط عليه أن لا يركب برذوناً ولا يأكل نقياغً ولا يلبس رقيقاً ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل شيئاً من ذلك حلت عليه العقوبة"[2].

٨ - تصحيح مفاهيم الأتباع بالسلوك العملي يؤدي رسالة تربوية فكرية في الأتباع مضمونها عدم الاستسلام للظروف المحيطة والتغلب عليها بالنظرة الإيجابية للأشياء،روى ابن جرير عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي: ما منعك أن تغرس أرضك ؟ فقال له : أنا شيخ كبير، فقال له : عمر أعزم عليك لتغرسها ! فقد رأيتُ عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع أبي.

٩ - مواكبة العصر فيما لا يضر بالثوابت ولا يزعزعها مما يقوي الثوابت ويزيد دعامتها وثباتها فكثرة المتغيرات مما يقوي الثوابت ويحافظ عليها وقلة المتغيرات وعدم تجديدها بما يواكب العصر يضر بالثوابت ويقلل التمسك بها في زحمة المقاومة والتجدد البشري، وهذه سنة كونية ربانية، ولذا فإن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان لكثرة المتغيرات المعززة لبقاء الثوابت، وهذا الفكر تربوي يرى الباحث أنه كان مطبقاً لدى عمر ﷺ من وهناك عدة شواهد على ذلك:

- تغير مفهوم العاقلة في عهد عمر من أهل الرجل وعشيرته إلى أهل بلده ومن له تعاوناً ونصرة معهم لأتساع البلد وتواجد الشخص في بلد غير بلده يعيش فيه ويقيم فيه بعد توسع الدولة الإسلامية.
- زيادة جلد شرب الخمر من ٤٠ جلدة حداً إلى ٨٠ جلدة (٤٠ حداً و ٤٠ تعزيراً لتهون الناس في الشرب).
- عدم تقسيم سواد العراق في عهده ﷺ كما قسمت خيبر في عهد رسول الله ﷺ.

---

[1] - صحيح البخاري ، ج٤ ، ص٢٠٥ ، رقم الحديث : ٣٦٣٣، صحيح مسلم :ج٤، ص١٨٦٠، رقم الحديث:٢٣٩٢.

[2] - محمد بن صامل السلمي، كتاب البداية والنهاية "٢" خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ص١٥ .

١٠ - الناس معادن كمعادن الأرض منها الجيد ومنها الردي؛فالحرص على كسب الجيد مطلب شرعي وحضاري،ولذا كان الحبيبﷺ حريصاً على هداية أحد العمرين للإسلام (عمر بن الخطاب ،وأبا جهل "عمرو بن هشام")، فهدى الله للإسلام عمر بن الخطاب ذلك المعدن الفذ والطاقة الفاعلة المباركة "أينما كانت ، قال ابن سعد " عن ابن عمر أن النبي ﷺ، قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام. قال فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب"[١].

- وهذا ما حرص عليه ابن الخطاب في اختيار الولاة والوجهاء والعلماء؛ ولذا كان يدخل عبد الله بن عباس مع كبار الصحابة مع أنه صغير في سنه لعلمه وتأويله وتفعيلاُ لهذا الفكر التربوي الناس معادن كمعادن الأرض منها الجيد ومنها الردي فالحرص على كسب الجيد مطلب شرعي وحضاري.

١١ - المفاهيم والتصورات إذا كان عليها غبش فإنها لا تفيد صاحبها حتى ولو كان يملك ذكاءً مفرطاً ، فعمر في جاهليته كان يعبد صنماً من عجوة فإذا جاع أكل إله، ووأد ابنته وهي تنفض الغبار والتراب عن لحيته خوفاً من العار، فمن عمر بعد الإسلام ؟ إنه من تغيرت لديه المفاهيم والتصورات مع الذكاء الذي منحه الله ، فكان إسلامه عزاً، وهجرته فتحاً، ودانت له الأمم والشعوب،وفر منه الشيطان.

١٢ - الإحساس بالآخرين إحساساً معنوياً وحسياً ومشاركتهم في ذلك من الاستراتيجيات العمرية ذات الحس الإيماني ، فمن يشارك الناس بأساليب المشاركة المتعددة يجد التجاوب والتفاعل المثمر معهم.

أصاب الناس عام سنةٍ فغلا فيها السمن وكان عمر يأكله ، فلما قل قال: لا آكله حتى يأكله الناس. فكان يأكل الزيت ، فقال : يا أسلم اكسر عني حره بالنار؛ فكنت أطبخه له فيأكله فيتقرقر بطنه عنه فيقول : تقرقر لا والله لا تأكله حتى يأكله الناس[٢].

١٣ - الرجوع إلى الحق وقبول الإقناع العقلي المنطقي في المجال الذي فيه اجتهاد مطلب شرعي ولو كان صاحب الحجة أقل في الكفاءة والمنزلة ، فالحق هو المطلب لكل صاحب إنصاف وتجرد من الهوى.

خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظمة ، يطوف في الليل بنفسه، فرأى في بعض البيوت ضوء سراج، وسمع ضجة، فوقف على الباب ليسمع ، فرأى عبداً أسود أمامه إناء وفيه شراب ، ومعه جماعة، فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت، فتسور السطح ، ونزل إليهم ، ومعه سوطُهُ الذي

[١] - طبقات ابن سعد ، ج٣ ص٢٦٧.

[٢] - المرجع السابق ،ج٣، ص٣١٣

يضرب به ، فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب ، وانهزموا، فأمسك بالأسود ، فقال له : يا أمير المؤمنين، قد أخطأت وإني تائب، فاقبل توبتي

قال : أريد أن أضربك على خطيئتك . فقال : يا أمير المؤمنين، إن كنت قد أخطأت في واحدة ، فقد أخطأت في ثلاث، فإن الله تعالى يقول: { وَلَا تَجَسَّسُوا }ا وأنت تجسست ، ويقول : { وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا } وأنت أتيت من السطح ، ويقول: { لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا } وأنت دخلت وما سلمت ! فهب هذه لتلك ؛ وأنا تائبٌ إلى الله تعالى. فقال عمر ﷺ : أسلك أن تتوب إلى الله ، فقد حسُن كلامك [1].

١٤ - البعد عن الأنانية والتفكير في الذات المحضة من الصفات العمرية التي تكتسبها النفس العلية، خرج عمر في يوم حر واضعاً رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار فقال: يا غلام احملني معك فوثب الغلام على الحمار قال: اركب يا أمير المؤمنين . فقال: لا .. اركبْ واركب أنا خلفك تريد أن تحملني على المكان الوطئ وتركب أنت على الموضع الخشن ، ولكن أركب أنت على المكان الوطئ وأركب أنا خلفك على المكان الخشن، فركب خلف الغلام فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه.

١٥ - إعلان براءة الأتباع الموجه لهم مساءلة من الجهات المختصة عبر وسائل الأعلام المتاحة والرسمية وعدم الاكتفاء بأخبارهم ببراءتهم الشفوية وكأن الأمر لما يتجاوز الكرامة الإنسانية المقدرة والمحترمة ، قال سيف عن عبد الله عن المستور عن أبيه عن عدى بن سهل قال: كتب عمر إلى الأمصار إنني لم أعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة ، ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض الفتنة[2].

١٦ - الإشادة بأهل المواقف البطولية والثبات على المبادئ في المحافل العامة ، ومن شواهد ذلك تقبيل عمر ﷺ رأس عبد الله بن حذافة السهمي الذي رفع رأس المسلمين ولم يذل لأهل الباطل ومغرياتهم التي قدمت من أجل تخليه عن الإسلام ودخول النصرانية .

١٧ - احترام وتقدير أسماع المخاطبين والقراء أو من أنت توجه لهم الخطاب ، ويكون من خلا ل التحضير الجيد وجمع الأفكار والإلمام بالموضوع وإعداده وحسن طرحه بالأسلوب المناسب وفي الوقت المناسب " قال عمر ﷺ في بيعة سقيفة بني ساعدة، فلم تكلم أبو بكر فأحسن.. فقد زورت في نفسي كلاماً مثله " .

١٨ - اكتساب الطاقات الفاعلة والعقول الواعية والاستفادة من المواهب واكتشافها مبكراً مما كان من اهتمامات الفاروقﷺ فقد كان يسمح لصاحب الموهبة والتميز في جانب من الجوانب

---

[1] - نسيبة عبد العزيز المطوع، الأساليب التربوية في القرآن والسنة .،ص٤٨.

[2] – طبقات ابن سعد ، ج٣ ص٢٨٢.

بالمشارك معه في مجالس كبار الصحابة ، وكان عبد الله بن عباس ﷺ من المعدودين لمشاركين لعمر ﷺ في مجلس الشورى وكبار الصحابة مع صغر سنه حتى وجد بعض الصحابة في أنفسهم شيئاً من دخوله وعدم السماح بأبنائهم بالدخول، فأراد عمرﷺ أن يوضح لهم سر مشاركته والسماح له فسألهم عن " إذا جاء نصر الله والفتح "ما المقصود بها، ففسرت منهم الظاهر من الآية ، فقال: ما تقول يا ابن عباس ؟ قال إخبار بدنو أجل رسول الله ، فقال : عمر والله لا أعرف إلا هذا أو نحوه.

١٩ – تقدير الرأي المخالفة وإحسان الظن بصاحبه وتقديم ما يخالفه عملياً وعدم الاستناد إلى السلطة " قال عمر يوماً على المنبر:أسمعوا وأطيعوا، فقام سلمان الفارسيﷺ ، فقال: لا سمع ولا طاعة؟ فقال عمر ﷺ ولما يا سلمان ؟ قال: ميزت نفسك علينا في الدنيا. أعطيت كلاً منا بردة واحدة ،وأخذت أنت بردتين ..!فيقول عمر أين عبد الله بن عمر ؟فينهض ابنه عبد الله : هأنذا يا أمير المؤمنين .. قال أخبرهم ، فيقول عبد الله أنكم تعلمون أن أبي رجلا طوالا، فأعطيته بردتي إلى بردته.. فيقول سلمان : لآن نسمع ونطيع.

آهٍ ما أعظم عمر ﷺ الذي تربى في المدرسة المحمدية في عهديها المكي والمدني، وما أعظم سلمان الفارسي الذي بحث عن الحقيقة حتى وجدها ، فتصل الحرية الإسلامية إلى هذه الدرجة من الشفافية وحسن الظن من الحاكم بالرعية إلى درجة البحث عن عدم السمع والطاعة، وتجلية الشبة للعامة، هذا هو الحل الجذري للمشكلة وليس التهذيب والتشذيب للفروع ، والمشكلة غارقة في صميم الجذر، وهذا العلاج الإسلامي المحمدي العمري السلماني ليس لهذه المشكلة بكل مشكلة وداءُ يحل بالأمة المحمدية.

٢٠ – الاهتمام بالطرق ووسائل النقل البري والبحري وإنشاء الثغور والمدن، فهو" أول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد البحر ثم حمل من الجار إلى المدينة..ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء"[١].

٢١ – الاهتمام بالجانب الاقتصادي للدولة المسلمة فهو مصدر من مصادر قوتها في أرض الواقع وارتفاعها النفسي عن الحاجة لغير المسلمين" فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" فأنشئ عمر ﷺ المدن والثغور، ولغى فكرة توزيع أرض السواد على الفاتحين "لأن ذلك يخلق طبقة محتكرة وفي الوقت نفسه ، عاجزة عن خدمة الأرض ، غير خبيرة بزراعتها ، ويترك الأرض تحت أيدى زارعها ، مكتفياً بالضرائب التي تدفع لبيت المال ، ثم ينال كل مسلم حظه منها" [٢] وكذلك شجع على الثروة الحيوانية ، فخصص لها مرعى خصيباً رحيباً.

---

[١] – طبقات ابن سعد ، ج٣، ص٢٨٢– ٢٨٣.

[٢] – خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، ص٢١١.

٢٢ – مفهوم تربوي إسلامي تصوري "فالثروة عند عمرﷺ في خدمة الإنسان، وليس الإنسان في خدمة الثروة" "[1] وهذا المفهوم الذي تعامل به عمرﷺ مع الثروة بحيث أصبحت الثروة خادمة وليس مخدومة ينسى الإنسان في خدمتها السبل الشرعية في الوصول إليها أما إذا تحول المفهوم العكسي فتصبح هي الخدومة كما هي الثقافة الغربية البرجماتية النفعية التي تبرر الوسيلة الخسيسة استخدامها من أجل الوصول إلى الغاية.

٢٣ – الشورى وإبداء الرأي بكل شجاعة وبسالة من مصادر الحكم العمري الراشد، ومفهوم الشورى لدى عمر ﷺ أنها ملك للجميع " ولم يجعل الشورى وقفاً على بطانة أو فريق من الناس ، بل احترمها كحق مبرور للأمة كلها!! ومفهوم إبداء الرأي إيصاله بأدب واحترام للغير "فالحق فوق جميع القيود.. وما دام هم الذين يكتشفون الحق، فيجب أن يكونوا أحراراً في ممارسة كشفه "[2]، قال عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها .. ولا خير فينا إذا لم نسمعها "أجل، لا خير في الناس إذا لم يقولوا ما يرونه حقاً، ولا خير في الحاكم إذا لم يسمع منهم ويصغ إليهم"[3].

٢٤ – الاهتمام والعناية بأماكن العبادة ففي" سنة ١٧ هـ عمر المسجد الحرام ، وأمر بتجديد أنصاب الحرم، أمر بذلك مخرمة بن نوفل، وأزهر بن عبد عوف، وح–ويطب بن عبد العزى، وسعيد بن يربوع"[4] ، وكذلك " سنة ١٨هـ عمر المقام وكان ملصقاً بجدار الكعبة فأخره إلى حيث هو الآن لئلا يشوش المصلون عنده على الطائفين " [5].

٢٥ – العلم من مصادر التغذية الفكرية والوجدانية التي يرتقي بها للإنسان في نفسه ومجتمعه، ويكون راشداً في توجهاته وأرائه، وهذا مكان يمتاز به ابن الخطاب فاروق الأمة قال ابن مسعود: " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه"وما ذلك إلا لأن علم عمر الذي تلقاه من (معلم الناس الخير) كان علماً عظيم الشمول بعيد الأهداف يقاس عليه غيره ولا يقاس على غيره ، ولأن عمر إنما كان يحاول إدراك المبادئ التي تتفرع عنها الأحكام والقواعد التي تبنى عليها السنن والآداب . ومع ما لعمر من ملكة فطرية في إدراك الحق لاحرازه مقاييسه ، كان يستعين بعلم العلماء من الصحابة أمثال عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وزيد بن

---

[1] – خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، ص٢١٢.

[2] – خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، ص٢٢٩.

[3] – المرجع السابق ، ص٢٣٠ .

٤ – محمدبن صامل السلمي، كتاب البداية والنهاية "٢" خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ص٣٦ –٣٧.

٥ – السابق ، ص٣٧.

ثابت ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب عبدالله بن العباس. وقال عمر في معاذ:" لولا معاذ لهلك عمر"وكان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن .[١] .

الخاتمة .

وبعد ..هذه الرحلة الماتعة مع منهج القرآن الكريم في التربية، فإن الباحث يحاول تسليط الضوء على أبرز ما توصل إليه من نتائج لهذا البحث منها ما يلي :

- نجحت تربية الرسول ﷺ بالمنهج القرآني نجاحاً ليس له مثيل في تاريخ البشرية ،ووصل بمجتمعه في واقع الحياة إلى غاية من الرفعة والسمو لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون والمصلحون ، فلا غرابة ولا عجب أن يكون رقم واحد من مائة شخصية مرت على التاريخ ، ولا على عجب أن تضع المحكمة الدستورية للولايات المتحدة على مبناها شكراً للنبي ﷺ على ما قدم للإنسانية .
- إن المنهج القرآني في تربيته للأمة المسلمة الأولى غير حياتها الفكرية وبالتالى السلوكية وهذا بدوره ساهم في مدة وجيزة من أعمار الأمم في تغيير مجريات حياة الأمم والشعوب المجاورة لها.
- إن من المنطلقات الجوهرية والأساسية في المساهمة الفاعلة والراشدة في إعادة النهضة الحضارية للأمة الإسلامية إلى رونقها وأمجادها المأمولة بإذن الله عودتها الصادقة والفعلية للقرآن الكريم كمنهاج حياة عملية وليست نظرية مجردة
- إن التربية القرآنية هي المخلصة اليوم ؛ للبشرية في العموم للمسلمين في الخصوص، فقد أتعبها المسير في دروب الضياع ، فأطبقت عليها نفسها الداخلية بالضيق والضنك الذان ذكرهما الله عز وجل في كتابه الكريم، لكل معرض عن طريق الله، إعراضاً كلياً أو جزئياً، فالإسلام هو المنهج الكامل الذي لا عوج فيه، ، والمناهج البشرية دائماً ذات نقص واعوجاج.
- إن التربية القرآنية تسعى لتوسيع الأفق والفكر لدى المخاطب للارتقاء به إلى الدرجة الواعية للسلوك والتصرفات لأنهما ناتج تصوري وفكري لصاحبهما .
- إن التربية القرآنية تدعو بعد الالمام بأسسها وأصولها وحقيقتها للاستفادة من أي خبرة أو فائدة منقولة لا تخالف أصولها االشرعية والتربوية.
- إن منهج القرآن الكريم في التربية شامل، فهو لا يقتصر على جزء معين من الحياة الإنسانية في ميادينها المتعددة، بل يربط بين الدنيا والآخرة وبين العبادة والسلوك وبين الفرد والمجتمع في آن واحد وعلى هذا الشمول يقوم منهج القرآن الكريم في التربية .

[١] – طارق السعود، رجال من الإسلام ، ص١١.

- إن التربية القرآنية لا تعترف بالانفصام النكد بين الروح والجسد والدنيا والآخرة الذي ولدته التربيات الوضعية أو السماوية المحرفة عن مصدرها الحقيقي، مما ولد العداء الشديد فيها بين الجمع بين الأمور المادية والروحية وبين الآخرة والدنيا.
- إن منهج القرآن في التربية يوجه العقل إلى الاستفادة من الطاقة المادية وتذليلها لخدمة الإنسان فهو من يشرف عليها ويوجهها .
- إن التربية القرآنية تستبعد كل مسئولية موروثة ، أو جماعية وتجعل المسئولية فردية تيمثلها الإنسان أمام ناظره في كل لحظاته بل أنفاسه .
- إن من أهم مصادر التربية الإسلامية هو القرآن الكريم وهو يدعو نظرياً وعملياً لتحقيق التربية الشاملة للفرد والمجتمع معاً ولهذا ينبغي على التربية في العصر الحاضر تربية الأفراد والمجتمع تربية قرآنية إذا أرادت التميز والرقي وسبق الأمم في أمور الدين والدنيا معاً.
- إن مفرق الطريق بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم أنها تتطلع مباشرة في كل أمورها صغيرها وكبيرها إلى ما عند الله وهي آخذت بالسنن الكونية ، وهذا ما أكدت التربية القرآنية .

التوصيات :

وفي ضوء النتائج التي تم توصل إليها ، ومن خلال ما تم استعراضه من أدبيات البحث في إطاره العام والنظري ، فيمكن أن يوصي الباحث بما يلي :

- يوصي البحث القائمين على التربية المعاصرة التمسك بما تدعو إليه التربية في المنهج القرآني وترسيخ تلك التربية في نفوس النشء ، فهي البوابة للتميز والرقي وسبق الأمم في أمور الدين والدنيا معاً.
- مراعاة الإعداد الفطري في التكوين الإنساني في جميع البرامج المقدمة للإنسان ، فيعد لكل جنس من الجنسين ما خلق له وهيئ له ابتداءً .
- الاهتمام بالفرد ككل مركب من أجزاء متكاملة وليست متضادة ، وهي الجسم والعقل والروح في آن واحد بطريقة متوازية وغير متنافرة .
- إعداد برامج في جميع المجالات توسع المدارك الفكرية لدى الفرد ، فتغيير السلوك مرتبط ارتباط تلازمياً مع تغيير الفكر أولاً .
- بإعداد برامج تهتم بالقراءة الموجهة، بمفهومها الواسع ، قراءة الكون وما فيه من الأسرار العظيمة، التي تدل على أن هناك واحد ،أحدٌ فردٌ صمدُ ، خلق الإنسان ، والكون بما فيه؛ لغاية واحدٍ ، وهي عبوديته المحضة، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، الآن نعيش مع بعض المضامين التربوية المستنبطة من هذا الآية

المصادر والمراجع

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (١٤٠٨هـ) : البداية والنهاية ، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي.

- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (د.ت): صحيح ابن خزيمة ، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (١٤٠٧ هـ) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٦، ط : ٤، دار العلم للملايين – بيروت.
- أحمد بدر (١٩٨٩م):أصول البحث العلمي ومناهجه، ط:٥، دار المعارف ، مصر .
- أحمد فريد (١٤١٣هـ):وقفات تربوية مع السيرة النبوية، دار ابن القيم، الإسكندرية .

- أحمد كامل الرشيدي، وفاطمة بنت حمد الرديني(١٤٢٦هـ): التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق(ضرورة إنسانية)، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض .

- بهاء سيد محمود حسانين (د،ت):دور ممارسة الأنشطة الرياضة في تنمية بعض القيم الخلقية لدى طلاب جامعة أسيوط "دراسة ميدانية .

- جلال الدين السيوطي (١٤٠٨هـ):تاريخ الخلفاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن لجوزي (١٤١٢هـ): صفة الصفوة ، فهرسة : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت.

- جودت سعيد(١٤٠٨هـ) :إقرأ .. وربك الأكرم ، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع .

- خالد بن حامد الحازمي(١٤٢٦هـ): أصول التربية الإسلامية،ط٢. مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة .

- خالد محمد خالد (د . ت) : خلفاء الرسول ، دار ثابت ، القاهرة .

- خليل بن عبدالله الحدري (١٤١٨هـ): التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها،رسالة ماجستير منشورة ،كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- الزهراني،سعيد بن عطية (١٤٢٤هـ): القيم الأخلاقية في الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، دار ابن حزم ، بيروت

- سليمان بن الأشعث السجستاني أبوداود (ت):سنن أبي داود ،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- سليمان بن قاسم العيد (١٤٢٦هـ): التربية الخُلقية بين الإسلام والعولمة، مدار الوطن للنشر، الرياض.

- سيد قطب (١٤١٢هـ) :في ظلال القرآن ، ج٦ ، ط١٧ ، دار الشروق – بيروت– القاهرة

- سيد قطب(١٤١٠هـ): في ظلال القرآن، ط١٦.دار الشروق،بيروت.

- سيف الدين حسين شاهين (١٤١٣هـ): حقوق ألإنسان في الإسلام، مطبعة سفير ، الرياض.

- شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي (١٩٩٨م): تنقيح تحقيق أحاديث التعليق: تحقيق : أيمن صالح شعبان. دار الكتب ، بيروت.

- صالح موسى درَادكه (١٤٠٧هـ): الإنسان في القرآن الكريم،دار الهجرة ، بيروت.

- طارق السعود(١٤٠٦هـ): رجال من الإسلام ، دار الهجرة، بيروت .

- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (١٩٧٣م): الشخصية الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت.

- عطية بن محمد أحمد الصالح (١٤٢٤هـ) : تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي العليا من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

- على بن حمد الجرجاني (١٤١٨هـ): التعريفات، ط (٤) . دار الكتاب العربي- بيروت.

- علي أحمد مدكور (١٤١١هـ): مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي ، مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة "٢- ٥ محرم ١٤١١هـ" ، عمان، الأردن .

- عوض بن حمد الحسني (١٤٢٥هـ):مشروع التربية الأخلاقية للمرحلة الثانوية في ضوء التحديات المعاصرة لبناء شخصية إسلامية فاعلة ضمن مواد التربية الإسلامية، بحث غير منشور، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة.

- عوض بن حمد الحسني (١٤٢٧هـ):تنمية القيم الأخلاقية في المرحلة الثانوية من خلال الأنشطة غير الصفية دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة.

- غسان منير سنو (١٩٩٧م): القيم والمجتمع — نظام القيم السائدة عند طلبة الدراسات الشرعية في بيروت . دار صادر ، بيروت.

- فتح الباب عبد الحليم سيد (١٤١١هـ): الغايات والأهداف التربوية في القرآن والسنة ، ؤتمر نحو نظرية تربوية إسلامية معاصرة ، عمان ، الأردن .

- القرآن الكريم (المصحف الرقمي).

- محمد السيد علي (١٤٣٢هـ): موسوعة المصطلحات التربوية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان .

- محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ): صحيح البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
- محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٠٧هـ):الجامع الصحيح، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب ، القاهرة.
- محمد بن سعد(١٤٠٥هـ): الطبقات الكبرى لأبن سعد ، دار الفكر ،دار صادر، بيروت.
- محمد بن صامل السلمي(١٤١٨هـ): ترتيب وتهذيب كتابة البداية والنهائية "٢" خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، دار الوطن للنشر ، الرياض .
- محمد بن مكرم ابن منظور (١٤١٤هـ): لسان العرب ، ج٢، ط:٣، دار صادر ، بيروت.
- محمد شديد (١٤١٥هـ): منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- محمد فؤاد عبد الباقي (١٤٠٨هـ): المعجم المفهرسة لأفاظ القرآن الكريم،ط٢.دار الحديث، القاهرة .
- محمد قطب (١٤١١هـ): دراسات قرآنية ، ط:٦، دار الشروق، القاهرة .
- محمد قطب (١٤١٢هـ): منهج التربية الإسلامية ، ط١٣. دار الشروق، بيروت.
- محمد قطب (١٤٢٤هـ): كيف ندعوا الناس ؟ ، ط:٣ ، ص ١٨٧ ،دار الشروق، بيروت .
- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت) : صحيح مسلم ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
- مقداد يالجن (١٤٢٣هـ): التربية الأخلاقية الإسلامية ، موسوعة الأخلاق الإسلامية (٢)، ط٣. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض.
- المكتبة الشاملة ، الإصدار الثالث ، النسخة المكية "١" ، مؤسسة المكتبة الشاملة، العوالي، مكة المكرمة .

– نسيبة عبد العزيز العلي المطوع(١٤١٥هـ) :الأساليب التربوية في القرآن والسنة ، ط٢، سلسلة رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي (١٤)، لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان ، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، الديوان الأميري .

- وضحة السويدي (١٤٠٩هـ) : تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر برنامج مقترح ، رسالة دكتوراه منشورة ، الدوحة ، دار الثقافة.